Shelf mark	Walters Art Museum Ms. W.580
Descriptive Title	Work on the duties of Muslims toward the Prophet Muhammad with an account of his life
Text title	Kitāb al-Shifā fī taʿrīf ḥuqūq al-Muṣṭafá *Vernacular:* كتاب الشفاء في تعريف حقوق المصطفى *Note:* Volume 3 (al-sifr al-thālith); the word al-thālith is written in gold on the tail of the codex
Author	*As-written name:* Abū al-Faḍl ʿIyāḍ ibn Mūsá ibn ʿIyāḍ al-Yaḥṣubī *Supplied name:* ʿIyāḍ al-Yaḥṣubī (d. 544 AH / 1149 CE) *Name, in vernacular:* ابو الفضل عياض بن موسى بن عياض اليحصبي *Note:* Author name supplied by cataloger
Abstract	This illuminated manuscript is volume 3 of a work on the duties of Muslims toward the Prophet Muhammad known as al-Shifāʾ by ʿIyāḍ al-Yaḥṣubī (d. 544 AH / 1149 CE). It was copied in the twelfth century AH / eighteenth CE in the Maghreb. The text is written in Maghribīi script in black ink with certain words highlighted in red and blue. The manuscript opens with an illuminated titlepiece indicating that it is volume 3 of al-Shifāʾ (fol. 2a), which is followed by a double-page frontispiece (fols. 2b-3a) and a page with another illuminated titlepiece (fol. 3b). It concludes with an illuminated explicit with tailpiece inscribed with the prayer for the Prophet Muhammad (fol. 140a). The binding is reddish-brown goatskin with a gold-tooled frame and a central medallion of geometric design with two pendants.
Date	12th century AH / 18th CE
Origin	Maghreb
Form	Book
Genre	Historical
Language	The primary language in this manuscript is Arabic.

٣٤

Explanation of certain verses in Koran

المجلد الثالث من كتاب الشفاء في الحديث

[illegible]

المجلد الثالث من كتاب الشفا في الحديث

السفر الثالث من كتاب الشفا

بتعريف حقوق المصطفى
صلى الله عليه وسلم تأليف
الشيخ الفقيه الإمام العلم رحلة
المصنف الشهير فريد دهره و
حيد عصره أبي الفضل عياض
بن موسى بن عياض اليحصبي رحمة
الله عليه ورضوانه لديه منه

وصلى الله
على سيدنا ومولانا محمد



بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على سيدنا ومولانا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما

القسم الثاني فيما يجب على الأنام من حقوقه عليه الصلاة والسلام

قال الفقيه القاضي أبو الفضل رحمه الله وهذا قسم لخصنا فيه الكلام في أربعة أبواب على ما ذكرناه في أول الكتاب ومجموعها في وجوب تصديقه واتباعه ومحبته ومناصحته وتوقيره وبره وحكم الصلاة عليه والتسليم وزيارة قبره صلى الله عليه وسلم

الباب الأول في فرض الإيمان به ووجوب طاعته واتباع

سنته صلى الله عليه وسلم . اذا تقرر بما قدمناه

ثبوت نبوته وصحة رسالته وجب الايمان به وتصديقه

فيما اتى به قال الله تعالى فامنوا بالله ورسوله

والنور الذي انزلنا وقال تعالى انا ارسلناك شاهدا

ومبشرا ونذيرا لتومنوا بالله ورسوله وقال تعالى

فامنوا بالله ورسوله النبي الامي الذي يومن بالله

فالايمان بالنبي محمد عليه السلام واجب

متعين لا يتم ايمان الا به ولا يصح اسلام الا معه

قال الله تعالى ومن لم يومن بالله ورسوله

فانا اعتدنا للكافرين سعيرا

حدثنا ابو محمد الخشني الفقيه بقراءتي

عليه نا الامام ابو علي الطبري نا عبد الغافر الفا

رسي نا ابن عمرويه نا ابن سفيان نا ابو الحسين نا امية

ابن بشكوال نا ابو بكر بن رزق نا روح عن العلا بن عبد
الرحمن بن يعقوب عن ابيه عن ابي هريرة رضي الله عنه
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال امرت ان
اقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله فاذا فعلوا ذلك
عصموا مني دماءهم واموالهم الا بحقها وحسابهم
على الله **قال القاضي** ابو الفضل رحمه
الله والايمان به عليه السلام هو تصديق نبوته
ورسالة الله له وتصديقه في جميع ما جاء به وما
قاله ومطابقة تصديق القلب بذلك شهادة اللسان بانه
رسول الله فاذا اجتمع التصديق به بالقلب والنطق
بالشهادة بذلك باللسان تم الايمان به والتصديق له كما
ورد في هذا الحديث نفسه من رواية عبد الله بن عمر
امرت ان اقاتل الناس حتى يشهدوا ان لا اله الا الله وان

ويؤمنوا بي وبما جئت به

محمدا رسول الله. وقد زاده وضوحا في حديث جبريل انه قال
اخبرني عن الاسلام فقال النبي صلى الله عليه وسلم
ان تشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله وذكر
اركان الاسلام ثم سأله عن الايمان فقال ان تومن
بالله وملايكته وكتبه ورسله الحديث. فقد فرق
ان الايمان به مفتاح الى الغفران والجنان والاسلام به
مضطر الى النطق باللسان وهذه الحالة المحمودة التا
مة واما الحالة المذمومة بالشهادة باللسان دون
تصديق القلب وهذا هو النفاق قال الله تعالى اذا
جاءك المنافقون قالوا نشهد انك لرسول الله والله
يعلم انك لرسوله والله يشهد ان المنافقين لكاذبون
انه لكاذبون في قولهم ذلك عن اعتقادهم وتصد
يقهم وممن لا يعتقدونه فلما لم تصدق ذلك ضمائرهم

لم ينفعهم ان يقولوا بألسنتهم ما ليس في قلوبهم فخرجوا
عن اسم الايمان ولم يكن في الاخرة حكمه اذ لم
يكن معهم وحقنوا بالكلمة في الدنيا الاستقبال
من النار وبقي عليهم حكم الاسلام بالظاهر
شهادة اللسان في احكام الدنيا المتعلقة بالايمة
وحكام المسلمين الذين احكامهم على الظواهر
بما اظهروه من علامة الاسلام اذ لم يجعل للبشر
سبيل الى السرائر ولا امروا بالبحث عنها بل نهى
النبي صلى الله عليه وسلم عن التحكم عليها
وذم ذلك وقال هلا شققت عن قلبه و والفرق
بين القول والعقد ما جعل في حديث جبريل الشهادة
من الاسلام والتصديق من الايمان و وبقيت حالتان
اخريان بين هذين احداهما ان يصدق بقلبه ثم

ثم

بحرم قبل اتساع وقت الشهادة بلسانه فاختلف فيه
فشرط بعضهم من تمام الايمان القول والشهادة به
وراه بعضهم مومنا مستوجبا للجنة لقوله عليه
السلام يخرج من النار من في قلبه مثقال ذرة من ايمان
فلم يذكر سوى ما في القلب وهذا مومن بقلبه غير
عاص ولا مفرط بترك غيره وهو الصحيح في
هذا الوجه **الثانية** ان يصدق بقلبه ويطول
مهله وعلم ما يلزمه من الشهادة فلم ينطق بها
جملة ولا استشهد في عمره ولا مرة واحدة فهذا
اختلف فيه ايضا فقيل هو مومن لانه مصدق
والشهادة من جملة الاعمال فهو عاص بتركها
غير مخلد في النار وقيل ليس بمومن حتى يقارن
عقده شهادة اذ الشهادة انشاء عقد والتزام

ايمان وينفي من تبكيته مع الغفر واينم التصديق مع
المهلة الا بهما و هذا هو الصحيح و هذا نبذ
تفضي الى متسع الكلام في الاسلام والايمان
وانواعهما وفي الزيادة فيهما وفي النقصان وهل
التجريد ممتنع على مجرد التصديق لا يصح فيه جملة
وانما يرجع الى ما زاد عليه من عمل او فرق يعرض فيه
لاختلاف صفاته وتباين حالاته من قوة يقين
وتصميم اعتقاد ووضوح معرفة ودوام حالة
وحضور قلب وفي بسط هذا خروج عن غرض
التاليف وفيما ذكرنا غنية فيما قصدنا ان شا الله

فصل واما وجوب طاعته

فاذا وجب الايمان به وتصديقه فيما جاء به وجبت
طاعته لان ذلك مما اتى به قال الله تعلى

يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله ورسوله وقال تعالى
قل أطيعوا الله والرسول وقال تعالى وأطيعوا الله
والرسول لعلكم ترحمون وقال تعالى وإن تطيعوه
تهتدوا وقال تعالى من يطع الرسول فقد أطاع
الله وقال تعالى وما آتاكم الرسول فخذوه وما
نهاكم عنه فانتهوا وقال تعالى ومن يطع
الله والرسول فأولئك الآية وقال تعالى وما أرسلنا
من رسول إلا ليطاع بإذن الله فجعل تعالى طاعة
رسوله طاعته وقرن طاعته بطاعته ووعد
على ذلك بجزيل الثواب وأوعد على مخالفته بسوء
العقاب وأوجب امتثال أمره واجتناب نهيه

قال المفسرون والأئمة طاعة الرسول
في التزام سنته والتسليم لما جاء به قالوا وما أرسل

الله من رسول الله فرض طاعته على من أرسله إليه
وقالوا من يطع الرسول في سنته يطع الله في فرا
ئضه وسئل سهل بن عبد الله عن شرائع
الإسلام فقال وما آتاكم الرسول فخذوه
وقال السمرقندي يقال أطيعوا الله في فرا
ئضه والرسول في سننه وقيل أطيعوا الله فيما
حرم عليكم والرسول فيما بلغكم
حدثنا أبو محمد بن عتاب بقراءتي عليه
نا حاتم بن محمد نا أبو الحسن علي بن خلف نا محمد بن أحمد نا
محمد بن يوسف نا البخاري نا عبدان أنا عبد الله أنا يونس
عن الزهري أنا أبو سلمة بن عبد الرحمن أنه سمع
أبا هريرة رضي الله عنه يقول إن رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال من أطاعني فقد أطاع الله

ومن عصاني فقد عصى الله ومن اطاع اميري فقد
اطاعني ومن عصى اميري فقد عصاني. فطا
عة الرسول من طاعة الله اذ الله امر بطاعته
فطاعته امتثال لما امر الله به وطاعة له
وقد حكى الله تعالى عن الكفار في دركات
جهنم يوم تقلب وجوههم في النار يقولون يا ليتنا
اطعنا الله واطعنا الرسولا. فتمنوا طاعته
حيث لا ينفعهم التمني وقال عليه السلام
اذا نهيتكم عن شيء فاجتنبوه واذا امرتكم
بامر فاتوا منه ما استطعتم
وفي حديث ابي هريرة عنه عليه السلام
كل امتي يدخلون الجنة الا من ابى قالوا ومن يابى
قال من اطاعني دخل الجنة ومن عصاني فقد ابى

وفي الحديث الآخر الصحيح عنه صلى الله
عليه وسلم مثلي ومثل ما بعثني الله به كمثل رجل أتى
قوما فقال يا قوم إني رأيت الجيش بعيني وإني أنا
النذير العريان فالنجاء. فأطاعه طائفة من قومه
فأدلجوا فانطلقوا على مهلهم فنجوا وكذبت طائفة
منهم فأصبحوا مكانهم فصبحهم الجيش
فأهلكهم واجتاحهم فذلك مثل من أطاعني واتبع
ما جئت به ومثل من عصاني وكذب ما جئت به من
الحق وفي الحديث الآخر في مثله كمثل من
بنى دارا وجعل فيها مأدبة وبعث داعيا فمن أجاب
الداعي دخل الدار وأكل من المأدبة ومن لم يجب الدا
عي لم يدخل الدار ولم يأكل من المأدبة فالدار الجنة
والداعي محمد صلى الله عليه وسلم فمن أطاع محمدا

فقد أطاع الله ومن عصى محمدا فقد عصى الله ومحمد
فرق بين الناس

فصل في وجوب اتباعه وامتثال سنته والاقتداء بهديه

فقد قال تعالى قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم
الله ويغفر لكم ذنوبكم وقال تعالى فآمنوا
بالله ورسوله النبي الأمي الذي يؤمن بالله وكلما
ته واتبعوه لعلكم تهتدون وقال تعالى فلا و
ربك لا يؤمنون حتى يحكموك إلى قوله تسليما
أي ينقادون لحكمه يقال سلم واستسلم وأسلم إذا
انقاد وقال لقد كان لكم في رسول الله أسوة
حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر الآية
قال محمد بن علي الترمذي الأسوة في الرسول

الاقتداء به والاتباع لسنته وترك مخالفته في قول
او فعل وقال غير واحد من المفسرين بمعناه
وقيل هو عتاب للمتخلفين عنه وقال سهل في
قوله تعالى صراط الذين انعمت عليهم قال بمتابعة
السنة فامرهم تعالى بذلك ووعدهم الاهتداء باتباعه
لان الله ارسله بالهدى ودين الحق ليزكيهم ويعلمهم
الكتاب والحكمة ويهديهم الى صراط مستقيم
ووعدهم محبته تعالى في الاية الاخرى ومغفرته
اذا اتبعوه واثروه على اهوائهم وما تجنح اليه
نفوسهم وان صحة ايمانهم بانقيادهم له ورضاهم
بحكمه وترك الاعتراض عليه وروي عن الحسن
ان اقواما قالوا يا رسول الله انا نحب الله فانزل الله
قل ان كنتم تحبون الله الاية وروي ان الاية

نزلت في كعب بن الأشرف وغيره وأنهم قالوا
نحن أبناء الله وأحباؤه ونحن أشد حبا لله فأنزل
الله الآية وقال الزجاج معناه إن كنتم
تحبون الله أن تقصدوا طاعته فافعلوا ما أمركم
به إذ محبة العبد لله والرسول طاعته لهما ورضاه
بما أمر ومحبة الله لهم عفوه عنهم وإنعامه
عليهم برحمته وقيل الحب من الله عصمة وتو
فيق ومن العباد طاعة كما قال القائل

تعصي الإله وأنت تظهر حبه ... هذا لعمري في القياس بديع
لو كان حبك صادقا لأطعته ... إن المحب لمن يحب مطيع

وقيل محبة العبد لله تعالى تعظيمه له و
هيبته منه ومحبة الله له رحمته له وإرادته الجميل له
وتكون بمعنى مدحه وثنائه عليه

قال القشيري رحمه الله فاذا كان بمعنى الرحمة
والارادة والمدح كان من صفات الذات وسيأتي بعد
في ذكر محبة العبد عند هذا ان شاء الله

حدثنا ابو اسحق بن جعفر الفقيه قال نا ابو
الاصبغ عيسى بن سهل وحدثنا ابو
الحسن يونس بن مغيث الفقيه بقراءتي عليه قالا
نا حاتم بن محمد قال نا ابو حفص الجهني نا ابو بكر الآجري
نا ابرهيم بن موسى الجوزي نا داود بن رشيد نا الوليد
ابن مسلم عن ثور بن يزيد عن خالد بن معدان وعن
عبد الرحمن بن عمرو السلمي وحجر الكلاعي عن
عن العرباض بن سارية في حديثه في موعظة
النبي صلى الله عليه وسلم انه قال فعليكم
بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين عضوا عليها

بالنواجذ وإياكم ومحدثات الأمور فإن كل محدثة
بدعة وكل بدعة ضلالة زاد في حديث جابر
بمعناه وكل ضلالة في النار وفي حديث أبي
رافع عنه عليه السلام لا ألفين أحدكم متكئا
على أريكته يأتيه الأمر من أمري مما أمرت به
أو نهيت عنه فيقول لا أدري ما وجدنا في كتاب
الله اتبعناه وفي حديث عائشة رضي
الله عنها صنع رسول الله صلى الله عليه وسلم
شيئا ترخص فيه فتنزه عنه قوم فبلغ ذلك النبي
صلى الله عليه وسلم فحمد الله تعالى ثم قال ما بال
قوم يتنزهون عن الشيء أصنعه فوالله إني لأعلمهم
بالله وأشدهم له خشية وروي عنه صلى الله
عليه وسلم أنه قال القرءان صعب مستصعب

على من كرمه ومن انه حكم فمن استمسك بحديثي

وفهمه وحفظه جاء مع القرآن ومن تهاون بالقرآن

وحديثي خسر الدنيا والآخرة أمرت أمتي أن

ياخذوا بقولي ويطيعوا أمري ويتبعوا سنتي

فمن رضي بقولي فقد رضي بالقرآن

قال الله تعالى وما آتاكم الرسول فخذوه

الآية وقال عليه السلام من اقتدى بي فهو

مني ومن رغب عن سنتي فليس مني

وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي

صلى الله عليه وسلم انه قال ان احسن الحديث كتاب

الله وخير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم

وشر الأمور محدثاتها وعن عبد الله بن

عمرو بن العاص رضي الله عنه قال النبي صلى الله

[illegible] العلم ثلاثة

عليه وسلم العلم ثلاثة وما سوى ذلك فهو فضل آية
محكمة أو سنة قائمة أو فريضة عادلة
وعن الحسن بن ابي الحسن قال عليه السلام
عمل قليل في سنة خير من عمل كثير في بدعة
وقال عليه السلام ان الله يدخل العبد
الجنة بالسنة يتمسك بها وعن ابي هريرة
رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم
من تمسك بسنتي عند فساد امتي له اجر مائة شهيد
وقال عليه السلام ان بني اسرائيل افترقوا
على اثنين وسبعين ملة وان امتي ستفترق على ثلاث
وسبعين كلها في النار الا واحدة قالوا ومن هم
يا رسول الله قال الذي انا عليه واصحابي
وعن انس قال عليه السلام من احيا سنتي

فقد احبني ومن احبني كان معي

وعن عمرو بن عوف المزني رضي الله عنه
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لبلال بن الحارث من احيا
سنة من سنتي قد اميتت بعدي فان له من الاجر مثل
من عمل بها من غير ان ينقص من اجورهم شيئا ومن
ابتدع بدعة ضلالة لا ترضي الله ورسوله كان
عليه مثل آثام من عمل بها لا ينقص ذلك من اوزار الناس
شيئا فصل واما ما ورد عن السلف
والائمة من اتباع سنته والاقتداء بهديه وسيرته
فحدثنا الشيخ ابو عمران موسى بن
عبد الرحمن الفقيه سماعا عليه قال نا ابو عمر
الحافظ قال نا سعيد بن نصر نا قاسم بن اصبغ ووهب
ابن مسرة قالا نا محمد بن وضاح نا يحيى بن يحيى نا

مالك عن ابن شهاب عن رجل من آل خالد بن أسيد أنه
سأل عبد الله بن عمر فقال يا أبا عبد الرحمن إنا نجد
صلاة الخوف وصلاة الحضر في القرآن ولا نجد
صلاة السفر فقال ابن عمر يا ابن أخي إن الله بعث
إلينا محمدا صلى الله عليه وسلم ولا نعلم شيئا فإنما
نفعل كما رأيناه يفعل

وقال عمر بن عبد العزيز رحمه الله سن
رسول الله صلى الله عليه وسلم وولاة الأمر من
بعده سننا الأخذ بها تصديق لكتاب الله
واستكمال لطاعة الله وقوة على دين الله ليس
لأحد تغييرها ولا تبديلها ولا النظر في رأي من
خالفها من اقتدى بها مهتد ومن انتصر بها منصور
ومن خالفها واتبع غير سبيل المؤمنين ولاه الله ما

تولى واصله جهنم وساءت مصيرا ۞ ۞
وقال الحسن بن زيد الحسن عمل قليل في سنة
خير من عمل كثير في بدعة وقال ابن شهاب
بلغنا عن رجال من اهل العلم قالوا الاعتصام
بالسنة نجاة وكتب عمر بن الخطاب رضي
الله عنه بتعلم السنة والفرايض واللحن اي اللغة
وقال ان ناسا يجادلونكم يعني بالقران فخذوهم
بالسنة فان اصحاب السنن اعلم بكتاب الله
وفي خبر حين صلى بذي الحليفة ركعتين فقال
اصنع كما رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يصنع وعن علي حين قرن فقال له
عثمن رحمه الله ترى انه انهى الناس عنه وتفعله
قال لم اكن ادع سنة رسول الله صلى الله عليه

وسلم

وسلم يقول الخير من الناس وعنه رضي الله
عنه الا اني لست بنبي ولا يوحى الي ولكني اعمل
بكتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم ما
استطعت وكان ابن مسعود رضي الله عنه
يقول القصد في السنة خير من الاجتهاد في البد
عة وقال ابن عمر رضي الله عنه صلاة السفر
ركعتان من خالف السنة كفر
وقال ابي بن كعب رضي الله عنه
عليكم بالسبيل والسنة فانه ما على الارض
من عبد على السبيل والسنة ذكر الله ففاضت
عيناه من خشية ربه فيعذبه الله ابدا وما على
الارض من عبد على السبيل والسنة ذكر الله
في نفسه فاقشعر جلده من خشية الله الا كان

مثله كمثل شجرة فيها يابس ورقها فهي كذلك اذ اصابتها
ريح شديدة فتحات عنها ورقها الا حط الله عنه
خطاياه كما تحات عن الشجرة ورقها قال فان اقتصادا
في سبيل وسنة خير من اجتهاد في خلاف سبيل وسنة
وانظروا ان يكون عملكم فان كان اجتهادا
واقتصادا ان يكون على منهاج الانبياء وسنتهم
وكتب بعض عمال عمر بن عبد العزيز
الى عمر رحمه الله تعالى يذكر كثرة لصوصه
هل ياخذهم بالظنة او يحملهم على البينة وما
جرت عليه السنة فكتب اليه عمر خذهم
بالبينة وما جرت عليه السنة فان لم يصلحهم
الحق فلا اصلحهم الله
وعن عطاء في قوله تعالى فان تنازعتم

في شيء فردوه الى الله والرسول الى كتاب الله
وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقال الشافعي ليس في سنة رسول الله
صلى الله عليه وسلم الا اتباعها
وقال عمر رضي الله عنه وقد نظر الى
الحجر الاسود انك حجر لا تنفع ولا تضر ولولا اني رايت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبلك ما قبلتك ثم قبله
ورءى عبد الله بن عمر رضي الله عنه يدير
ناقته في مكان فسئل فقال لا ادري الا اني
رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم فعله ففعلته
وقال ابو عثمان الحيري من امر السنة على
نفسه قولا وفعلا نطق بالحكمة ومن امر الهوى على
نفسه نطق بالبدعة قال سهل التستري

اضل من ههنا ثلاثة الاقتداء بالنبي صلى الله عليه
وسلم في الأخلاق والأفعال والأكل من الحلال
وإخلاص النية في جميع الأعمال ۞ ۞

وجاء في تفسير قوله تعالى والعمل الصالح يرفعه
أنه الاقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم

وحكي أن أحمد بن حنبل قال كنت يوما مع
جماعة تجردوا ودخلوا الماء فاستعملت الحديث
من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يدخل الحمام
إلا بمئزر ولم أتجرد فرأيت تلك الليلة قائلا يقول
لي يا أحمد أبشر فإن الله قد غفر لك باستعمالك السنة
وجعلك إماما يقتدى بك قلت من أنت قال جبريل

فصل ومخالفة أمره وتبديل سنته ضلال
وبدعة متوعد من الله عليه بالخذلان والعذاب

قال الله تعالى فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن
تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم وقال تعالى
ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع
غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى الآية

حدثنا ابو محمد عبد الله بن ابي جعفر و
عبد الرحمن بن عتاب بقراءتي عليهما قالا نا ابو
القاسم حاتم بن محمد نا ابو الحسن القابسي نا ابو الحسن
ابن مسرور الدباغ نا احمد بن ابي سليمان نا سحنون بن
سعيد نا ابو القاسم نا مالك عن العلاء بن عبد الرحمن
عن ابيه عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم خرج الى المقبرة وذكر
الحديث في صفة امته وفيه فلا يذادن رجال عن حوضي
كما يذاد البعير الضال فأناديهم ألا هلم ألا هلم

فيقال الا انهم قد بدلوا بعدك فاقول فسحقا فسحقا
فسحقا وروى انس رضي الله عنه ان النبي صلى
الله عليه وسلم قال من رغب عن سنتي فليس مني
وقال من ادخل في امرنا ما ليس منه فهو رد
وروى ابن ابي رافع عن ابيه عن النبي صلى الله عليه
وسلم قال لا الفين احدكم على اريكته ياتيه
الامر من امري مما امرت به او نهيت عنه فيقول لا
ادري ما وجدنا في كتاب الله اتبعناه ۞ ۞
زاد في حديث المقدام الا وان ما حرم رسول الله
صلى الله عليه وسلم مثل ما حرم الله ۞ ۞
وقال عليه السلام وجيء بكتاب
في كتف كفى بقوم حمقا او قال ضلالا ان
يرغبوا عما جاء به نبيهم او كتاب غير كتابهم

فنزلت أولم يكفهم انا انزلنا عليك الكتاب يتلى
عليهم الاية وقال عليه السلام هلك
المتنطعون وقال ابو بكر الصديق رضي
الله عنه لست تاركا شيا كان رسول الله صلى
الله عليه وسلم يعمل به الا عملت به اني اخشى
ان تركت شيا من امره ان ازيغ

الباب الثاني
في لزوم محبته صلى الله عليه وسلم

قال الله تعالى قل ان كان اباؤكم وابنا
وكم واخوانكم وازواجكم وعشيرتكم
واموال اقترفتموها الاية فكفى بهذا حضا و
تنبيها ودلالة وحجة على التزام محبته ووجوب
فرضها وعظم خطرها واستحقاقه لها عليه

السلام انه فوق تعلى من كان ماله واهله وولده احب
اليه من الله ورسوله واوعدهم بقوله تعلى فتربصوا
حتى ياتي الله بامره ثم فسقهم بتمام الاية و
اعلمهم انهم ممن ضل ولم يهده الله

حدثنا ابو علي الغساني الحافظ فيما اجا
زنيه وهو مما قراته على غير واحد قال نا سراج بن
عبد الله القاضي نا ابو محمد الاصيلي نا المروزي
نا ابو عبد الله محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا يعقوب
ابن ابراهيم نا ابن علية عن عبد العزيز بن صهيب
عن انس رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال لا يومن احدكم حتى اكون
احب اليه من ولده ووالده والناس اجمعين

وعن ابي هريرة رضي الله عنه نحوه

وعن انس عنه صلى الله عليه وسلم ثلاث
من كن فيه وجد حلاوة الايمان ان يكون الله ورسو
له احب اليه مما سواهما وان يحب المرء لا يحبه الا
لله وان يكره ان يعود في الكفر كما يكره ان
يقذف في النار وعن عمر بن الخطاب
رضي الله عنه انه قال للنبي صلى الله عليه وسلم
لانت احب الي من كل شيء الا نفسي التي بين
جنبي فقال النبي صلى الله عليه وسلم لن يومن
احدكم حتى اكون احب اليه من نفسه فقال
عمر بن الخطاب والذي انزل عليك الكتاب لانت
احب الي من نفسي التي بين جنبي فقال له النبي
صلى الله عليه وسلم الان يا عمر
قال سهل من اجل رواية الرسول صلى الله

عليه وسلم عليه في جميع الاحوال وفي نفسه في
ملكه عليه السلام لايرون خلافه في سنته قال النبي
صلى الله عليه وسلم قال لا يؤمن احدكم حتى
اكون احب اليه من نفسه الحديث

فصل في
ثواب محبته صلى الله عليه وسلم

حدثنا ابو محمد بن عتاب بقراءتي
عليه نا ابو القاسم حاتم بن محمد نا ابو الحسن علي بن
خلف نا ابو زيد المروزي نا محمد بن يوسف نا محمد بن
اسمعيل نا عبدان نا ابي نا شعبة عن عمرو بن مرة
عن سالم بن ابي الجعد عن انس رضي الله عنه
ان رجلا اتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال
متى الساعة يا رسول الله قال ما اعددت لها قال

ما اعددت لها من كبير صلاة ولا صوم ولا صدقة
ولكني احب الله ورسوله قال انت مع من احببت
وعن صفوان بن قدامة رضي الله عنه
قال جئت الى النبي صلى الله عليه وسلم فاتيته
فقلت يا رسول الله ناولني يدك ابايعك فناولني يده
فقلت يا رسول الله اني احبك قال المرء مع من احب
وروي هذا اللفظ عن النبي صلى الله عليه و
سلم عبد الله بن مسعود وابو موسى وانس رضي
الله عنهم وعن ابي ذر رحمه الله بمعناه
وعن علي رضي الله عنه ان النبي صلى
الله عليه وسلم اخذ بيد حسن وحسين رضي الله
عنهما فقال من احبني واحب هذين واباهما
وامهما كان معي في درجتي يوم القيامة

وروي ان رجلا اتى النبي صلى الله عليه وسلم
فقال يا رسول الله انك احب الي من اهلي ومالي
وولدي واني لاذكرك فما اصبر حتى اجيء فانظر اليك
واني ذكرت موتي وموتك فعرفت انك اذا دخلت
الجنة رفعت مع النبيين وان دخلتها لا اراك فانزل
الله تعالى ومن يطع الله والرسول فاولئك مع الذين
انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء
والصالحين وحسن اولئك رفيقا فدعا به رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقراها عليه

وفي حديث اخر كان رجل عند النبي
صلى الله عليه وسلم ينظر اليه لا يطرف فقال ما بالك
قال بابي انت وامي اتمتع من النظر اليك فاذا كان
يوم القيامة رفعك الله بتفضيله فانزل الله الاية

وفي حديث أنس رحمه الله ومن أحبني كان معي في الجنة

فصل فيما روي عن السلف والأئمة من محبتهم للنبي صلى الله عليه وسلم وشوقهم له

حدثنا القاضي الشهيد نا العذري نا الرازي نا الجلودي نا ابن سفيان نا مسلم نا قتيبة نا يعقوب بن عبد الرحمن عن سهيل عن أبيه عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من أشد أمتي لي حبا ناس يكونون بعدي يود أحدهم لو رآني بأهله وماله ومثله عن أبي ذر رحمه الله وقد تقدم حديث عمر رضي الله عنه وقوله

للنبي صلى الله عليه وسلم لأنت أحب إلي من
نفسي وما تقرب من الصحابة في مثله

وعن عمرو بن العاص رضي الله عنه
ما كان أحد أحب إلي من رسول الله صلى الله
عليه وسلم وعن عبدة بنت خالد
ابن معدان قالت ما كان خالد يأوي إلى فراش
إلا وهو يذكر من شوقه إلى رسول الله صلى الله
عليه وسلم وإلى أصحابه من المهاجرين والأنصار
رضي الله عن جميعهم يسميهم ويقول رضي الله
عنه هم أصلي وفصلي وإليهم يحن قلبي طال
شوقي إليهم فعجل رب قبضي إليك حتى يغلبه
النوم وروي عن أبي بكر رضي الله عنه
أنه قال للنبي صلى الله عليه وسلم والذي بعثك

بالنبوة لإسلام أبي طالب كان أقر لعيني من إسلامه
يعني أباه أبا قحافة وذلك أن إسلام أبي طالب كان
أقر لعينيك **ونحوه** عن عمر بن الخطاب رضي
الله عنه قال للعباس عليه السلام أن تسلم أحب
إلي من أن يسلم الخطاب لأن ذلك أحب إلى رسول
الله صلى الله عليه وسلم

وعن ابن إسحاق أن امرأة من الأنصار
قتل أبوها وأخوها وزوجها يوم أحد مع رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقالت ما فعل رسول
الله صلى الله عليه وسلم قالوا خيرا هو بحمد الله
كما تحبين قالت أرونيه حتى أنظر إليه فلما رأته
قالت كل مصيبة بعدك جلل

وسئل علي بن أبي طالب رضي الله

عنه كيف كان حبكم لرسول الله صلى الله
عليه وسلم قال كان والله احب الينا من اموالنا
واولادنا وآبائنا وامهاتنا ومن الماء البارد على الظما
وعن زيد بن اسلم رحمه الله خرج عمر
ليلة يحرس فرأى مصباحا في بيت واذا عجوز تنفش
صوفا وتقول
على محمد صلاة الابرار ۞ صلى عليه الطيبون الاخيار ۞
قد كنت قواما بكا بالاسحار ۞ يا ليت شعري والمنايا اطوار ۞
هل تجمعني وحبيبي الدار ۞ تعني النبي صلى الله
عليه وسلم فجلس عمر يبكي وفي الحكاية طول
وروي ان عبد الله بن عمر رضي الله عنه
خدرت رجله فقيل له اذكر احب الناس اليك
فصاح يا محمداه فانتشرت

ومن

22

ولما اختضر بلال رضي الله عنه نادت
امرأته واحزناه فقال واطرباه
غدا نلقى الأحبه محمدا وصحبه

ويروى ان امرأة قالت لعائشة رضي
الله عنها اكشفي لي قبر رسول الله صلى الله
عليه وسلم فكشفته لها فبكت حتى ماتت

ولما اخرج أهل مكة زيد بن الدثنة من
الحرم ليقتلوه قال له أبو سفيان بن حرب انشدك
بالله يا زيد اتحب ان محمدا الان عندنا مكانك
تضرب عنقه وانك في اهلك فقال زيد رضي
الله عنه والله ما احب ان محمدا الان في مكانه
الذي هو فيه تصيبه شوكة وانا جالس في اهلي
فقال ابو سفيان ما رايت من الناس احدا يحب

احد اكب اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم

وعن ابن عباس رضي الله عنه كانت
المراة اذا اتت النبي صلى الله عليه وسلم حلفها
بالله ما خرجت من بغض زوج ولا رغبة عنه بارض
ولا خرجت الا حبا لله ورسوله

وروى ابن عمر رضي الله عنه على ابن
الزبير رحمه الله بعد قتله فاستغفر له وقال كنت
والله ما علمت صواما قواما تحب الله ورسوله صلى الله عليه وسلم

فصل في علامة محبته
صلى الله عليه وسلم وشرف

اعلم ان من احب شيئا اثره واثر موافقته
والا لم يكن صادقا في حبه وكان مدعيا
فالصادق في حب النبي صلى الله عليه وسلم

من تظهر علامات ذلك عليه وأولها الاقتداء به
واستعمال سنته واتباع أقواله وأفعاله وامتثال أوامره
واجتناب نواهيه والتأدب بآدابه في عسره ويسره
ومنشطه ومكرهه وشاهد هذا قوله تعالى قل إن
كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله وإيثار
ما شرعه عليه السلام وحض عليه على هوى
نفسه وموافقة شهوته قال الله تعالى والذين
تبوءوا الدار والإيمان من قبلهم يحبون من هاجر
إليهم ولا يجدون في صدورهم حاجة مما أوتوا
ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة
وإسخاط العباد في رضى الله تعالى
حدثنا القاضي أبو علي الحافظ نا أبو
الحسن الصيرفي وأبو الفضل ابن خيرون قالا نا أبو

بن علي البغدادي نا ابو علي السنجي نا محمد بن احمد بن
محبوب نا ابو عيسى نا مسلم بن حاتم نا محمد بن عبد الله
الانصاري عن ابيه عن علي بن زيد عن سعيد
ابن المسيب قال قال انس بن مالك رضي الله عنه قال
لي رسول الله صلى الله عليه وسلم يا بني ان قدرت
ان تصبح وتمسي ليس في قلبك غش لاحد فافعل
ثم قال لي يا بني وذلك من سنتي ومن احيا سنتي فقد
احبني ومن احبني كان معي في الجنة فمن اتصف
بهذه الصفة فهو كامل المحبة لله ورسوله ومن
خالفها في بعض هذه الامور فهو ناقص المحبة ولا
يخرج عن اسمها ودليله قوله صلى الله عليه
وسلم للذي حده في الخمر ولعنه بعضهم وقال ما اكثر
ما يوتى به فقال صلى الله عليه وسلم لا تلعنه

فانه

فانه يحب الله ورسوله

ومن علامات محبة النبي صلى الله عليه
وسلم كثرة ذكره له فمن احب شيئا اكثر ذكره
ومنها كثرة شوقه الى لقائه فكل حبيب
يحب لقاء حبيبه وفي حديث الاشعريين
عند قدومهم المدينة انهم كانوا يرتجزون
غدا نلقى الاحبة محمدا وصحبه
وتقدم قول بلال وما ذكرناه من قصة خلد بن
معدان ومن علاماته مع كثرة ذكره
تعظيمه له وتوقيره عند ذكره واظهار الخشوع
والانكسار مع سماع اسمه
قال اسحق التجيبي كان اصحاب النبي صلى
الله عليه وسلم بعده لا يذكرونه الا خشعوا

واقشعرت جلودهم وبكوا وكذلك كثير من
التابعين رضي الله عن جميعهم منهم من يفعل
ذلك محبة له وشوقا اليه ومنهم من يفعله تهيبا
وتوقيرا ومنها محبته لمن احب النبي صلى
الله عليه وسلم ومن هو بسببه من آل بيته وصحابته
من المهاجرين والانصار رضي الله عنهم وعدا
ومن عاداهم وبغض من ابغضهم وسبهم
فمن احب شيئا احب من يحب وقد قال عليه
السلام في الحسن والحسين رضي الله عنهما اللهم
اني احبهما فاحبهما وفي رواية في الحسن
فاحب من يحبه وقال من احبهما فقد احبني
ومن احبني فقد احب الله ومن ابغضهما فقد
ابغضني ومن ابغضني فقد ابغض الله

وقال عليه

وقال عليه السلام الله الله في اصحابي لا
تتخذوهم غرضا فمن احبهم فبحبي احبهم ومن
ابغضهم فببغضي ابغضهم ومن اذاهم فقد
اذاني ومن اذاني فقد اذى الله ومن اذى الله يوشك
ان ياخذه وقال في فاطمة انها بضعة مني
يغضبني ما اغضبها وقال لعائشة في
اسامة بن زيد احبيه فاني احبه وقال اية
الايمان حب الانصار واية النفاق بغضهم
وفي حديث ابن عمر رضي الله عنه من
احب العرب فبحبي احبهم ومن ابغضهم فببغضي
ابغضهم قال المؤلف رحمه الله ٥
فبالحقيقة من احب شيئا احب كل شيء يحبه و
هذه سيرة السلف حتى في المباحات وشهوات النفس

وقد قال انس رحمه الله حين رأى النبي صلى
الله عليه وسلم يتتبع الدبا من حوالي القصعة
فما زلت احب الدبا من يومئذ وهذا الحسن بن علي
وعبد الله بن عباس وابن جعفر رضي الله عنهم
اتوا سلمى وسالوها ان تصنع لهم طعاما مما كان
يحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان
ابن عمر رضي الله عنه يلبس النعال السبتية ويصبغ
بالصفرة اذ راى النبي صلى الله عليه وسلم يفعل
نحو ذلك ومنها بغض من ابغض الله ورسوله
سوله ومعاداة من عاداه ومجانبة من خالف
سنته وابتدع في دينه واستثقاله كل امر يخالف
شريعته قال الله تعالى لا تجد قوما يومنون
بالله واليوم الاخر يوادون من حاد الله ورسوله

2b

وهاولاء اصحابه عليه السلام قد قتلوا الاحباء منهم وقاتلوا اباءهم وابناءهم في مرضاته وقال له عبد الله بن عبد الله بن ابي لو شئت اتيتكم براسه يعني اباه ومنها ان يحب القران الذي اتى به عليه السلام وهدى به واهتدى وتخلق به حتى قالت عائشة رضي الله عنها كان خلقه القران وحبه للقران تلاوته وتفهمه والعمل به وتحب سنته ويقف عند حدودها

وقال سهل بن عبد الله رحمه الله علامة حب الله حب القران وعلامة حب الله وحب القران حب النبي صلى الله عليه وسلم وعلامة حب النبي صلى الله عليه وسلم حب السنة وعلامة حب السنة حب الاخرة وعلامة حب

الاخرة بغض الدنيا وعلامة بغض الدنيا الا يدخر
منها الا زادا يبلغه الى الاخرة
وقال ابن مسعود رضي الله عنه لا يسال
احد عن نفسه الا القران فان كان يحب القران
فهو يحب الله ورسوله ومن علامة حبه
للنبي صلى الله عليه وسلم شفقته على امته و
نصحه لهم وسعيه في مصالحهم ورفع المضار
عنهم كما كان عليه السلام بالمومنين رووفا رحيما
ومن علامة تمام محبته زهد مدعيها في
الدنيا وايثار الفقر واتصافه به
وقد قال عليه السلام لابي سعيد الخدري
رضي الله عنه ان الفقر الى من يحبني منكم
اسرع من السيل من اعلا الوادي او الجبل الى اسفله

وفي حديث عبد الله بن مغفل قال رجل للنبي
صلى الله عليه وسلم يا رسول الله إني أحبك فقال
انظر ما تقول قال والله إني أحبك ثلاث مرات قال
إن كنت تحبني فأعد للفقر تجفافا ثم ذكر نحو
حديث أبي سعيد بمعناه

فصل في معنى المحبة للنبي صلى الله عليه وسلم وحقيقتها

اختلف الناس في تفسير محبة الله و
محبة النبي صلى الله عليه وسلم وكثرت عبا
راتهم في ذلك وليست ترجع في الحقيقة إلى اختلا
ف مقال ولكنها اختلاف أحوال
فقال سفيان محبة الله المحبة اتباع الرسول
صلى الله عليه وسلم كأنه التفت إلى قوله تعالى

قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني الاية

وقال بعضهم محبة الرسول اعتقاد نصرته والذب عن سنته والانقياد لها وهيبة مخالفته

وقال بعضهم المحبة دوام الذكر للمحبوب

وقال اخر ايثار المحبوب وقال بعضهم المحبة الشوق الى المحبوب وقال بعضهم المحبة مواطاة القلب لمراد الرب يحب ما احب ويكره ما كره

وقال اخر المحبة ميل القلب الى موافق له

واكثر العبارات المتقدمة اشارة الى ثمرات المحبة دون حقيقتها وحقيقة المحبة الميل الى ما يوافق الانسان وتكون موافقته له اما لاستلذاذه بادراكه كحب الصور الجميلة والاصوات الحسنة والاطعمة والاشربة

اللذين واشباههما مما كل طبع سليم مايل اليهما
لموافقتهما له او لما يستلذه بادراكه بحاسة
عقله وقلبه معاني باطنة شريفة كمحبة الصالحين
والعلما. واهل المعروف والماثور عنهم السير
الجميلة والافعال الحسنة فان طبع الانسان مايل
الى الشغف بامثال هولا. حتى يبلغ التعصب
بقوم لقوم والتشيع من امة في آخرين ما يودي
الى الجلا. عن الاوطان وهتك الحرم واخترام
النفوس او يكون حبه اياه لموافقته له من جهة
احسانه له وانعامه عليه فقد جبلت الانفس
على حب من احسن اليها فاذا تقرر لك هذا
نظرت الى هذه الاسباب كلها في حقه صلى
الله عليه وسلم فعلمت انه عليه السلام جامع

لمن المعاني الثلاثة الموجبة للمحبة أما جمال
الصورة والظاهر وكمال الأخلاق والباطن فقد
قررنا منهما قبل فيما مر من الكتاب ما لا يحتاج
إلى زيادة وأما إحسانه وإنعامه صلى
الله عليه وسلم على أمته فكذلك قد مر منه في
أوصاف الله تعالى له من رأفته بهم ورحمته لهم
وهدايته إياهم وشفقته عليهم واستنقاذهم
به من النار وأنه بالمؤمنين رؤوف رحيم ورحمة للعالمين
ومبشرا ونذيرا وداعيا إلى الله بإذنه وسراجا
منيرا ويتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم
الكتاب والحكمة ويهديهم إلى صراط مستقيم
فأي إحسان أجل قدرا وأعظم خطرا من إحسانه
إلى جميع المؤمنين وأي إفضال أعم منفعة وأكثر

فأين من انعامه على كافة المسلمين اذ كان
ذريعتهم الى الهداية ومنقذهم من العماية ودا
عيهم الى الفلاح والكرامة ووسيلتهم الى
ربهم وشفيعهم والمتكلم عنهم والشاهد لهم
والموجب لهم البقاء الدائم والنعيم السرمد

فصل استبان لك انه عليه السلام مستو
جب للمحبة الحقيقية شرعا بما قدمناه من صحيح
الآثار وعادة وجبلة بما ذكرناه انفا لإفا
ضته الاحسان وعمومه الاجمال فاذا كان
الانسان يحب من منحه في دنياه مرة او مرتين
معروفا او استنقذه من مهلكة او مضرة مدة التا
ذي بها قليل منقطع فمن منحه ما لا يبيد من
النعيم ووقاه ما لا يفنى من عذاب الجحيم اولى

بالحب وانما كان يحب بالطبع ميله لمستحسن صورته او
جمال كماله لما يؤثر من قوام طريقته او فاض بخير
النوال ولما يشاهد من علمه او كرم شيمته فمن جمع
هذه الخصال على غاية مراتب الكمال احق
بالحب واولى بالميل وقد قال علي رضي الله
عنه في صفته عليه السلام من راه بديهة
هابه ومن خالطه معرفة احبه وذكرنا عن
بعض الصحابة انه كان لا يصرف بصره عنه
محبة فيه صلى الله عليه وسلم

فصل في وجوب مناصحته

عليه السلام

قال الله تعلى ولا على الذين لا يجدون ما
ينفقون حرج اذا نصحوا لله ورسوله ما على
المحسنين من سبيل والله غفور رحيم

30

قال امل التفسير اذا انصحوا لله ورسوله
اذا كانوا مخلصين مسلمين في السر والعلانية
حدثنا الفقيه ابو الوليد بقراءتي عليه
نا حسين بن محمد نا يوسف بن عبد الله نا ابن عبد المؤ
من نا محمد بن بكر التمار نا ابو داود نا احمد بن يونس نا زهير
نا سهيل بن ابي صالح عن عطا بن يزيد عن تميم
الداري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم ان الدين النصيحة ان الدين
النصيحة ان الدين النصيحة قالوا لمن يا رسول
الله قال لله ولكتابه ولرسوله وائمة المسلمين
وعامتهم قال ايمتنا رضي الله عنهم
النصيحة لله ورسوله وائمة المسلمين وعامتهم
واجبة قال الامام ابو سليمان البستي

وائمة

النصيحة كلمة يعبر بها عن جملة ارادة الخير
للمنصوح له وليس يمكن ان يعبر عنها بكلمة واحدة
تحصرها و معناها في اللغة الاخلاص من قولهم
نصحت العسل اذا اخلصته من شمعه
وقال ابو بكر بن ابي اسحق الخفاف النصح فعل
الشيء الذي به الصلاح والملاءمة ماخوذ من النصاح
وهو الخيط الذي يخاط به الثوب
وقال ابو اسحق الزجاج نحوه فنصيحة
الله تعلى صحة الاعتقاد له بالوحدانية وو
صفه بما هو اهله وتنزيهه عما لا يجوز عليه
والرغبة في محابه والبعد من مساخطه والا
خلاص في عباداته و النصيحة لكتابه
الايمان به والعمل بما فيه وتحسين تلاوته والتخشع

عمن والتعظيم له وتفهمه والتفقه فيه والذب
عنه من تاويل الغالين وطعن الملحدين و النصيحة
لرسوله صلى الله عليه وسلم التصديق
بنبوته وبذل الطاعة له فيما امر به او نهى عنه
قاله ابو سليمن وقال ابو بكر ومؤازرته
ونصرته وحمايته حيا وميتا واحياء سنته بالطلب
والذب عنها ونشرها والتخلق باخلاقه
الكريمة وادابه الجميلة وقال ابو ابراهيم
اسحق التجيبي نصيحة رسول الله صلى الله عليه
وسلم التصديق بما جاء به والاعتصام بسنته
ونشرها والحض عليها والدعوة الى الله والى
كتابه والى رسوله واليها والى العمل بها
وقال احمد بن محمد من مفروضات القلوب

اعتقاد النصيحة لرسول الله صلى الله عليه
قال ابو بكر الاجري وغيره والنصح
له يقتضي نصحين نصحا في حياته ونصحا بعد
مماته ففي حياته نصح اصحابه له بالنصر والمحاماة
عنه ومعاداة من عاداه والسمع والطاعة له
وبذل النفوس والاموال كما قال تعلى رجال صدقوا
ما عاهدوا الله عليه الاية وقال تعلى وينصرون
الله ورسوله الاية واما نصيحة المسلمين له
بعد وفاته صلى الله عليه وسلم فالتزام التوقير
والاجلال وشدة المحبة له والمثابرة على تعلم
سنته والتفقه في شريعته ومحبة ال بيته واصحابه
ومجانبة من رغب عن سنته وانحرف عنها وبغضه
والتحذير منه والشفقة على امته والبحث عن

تعرف اخلاقه

تعرف اخلاقه وسيره وآدابه والصبر على ذلك كله
فعلى ما ذكر تكون النصيحة احد ثمرات
المحبة وعلامة من علاماتها كما قدمناه

وحكى الامام ابو القاسم القشيري
رحمه الله ان عمرو بن الليث احد ملوك خراسان
ومشاهير الثوار المعروف بالصفار رؤي في النوم
فقيل له ما فعل الله بك فقال غفر لي فقيل بماذا
قال صعدت ذروة جبل فاشرفت على جنودي
فاعجبني كثرتهم فتمنيت اني حضرت رسول
الله صلى الله عليه وسلم فاعنته ونصرته فشكر
الله لي ذلك وغفر لي وأما النصح لائمة المسلمين
فطاعتهم في الحق ومعونتهم فيه وامرهم به
وتذكيرهم اياه على احسن وجه وتنبيههم

على ما غفلوا عنه وكتم عنهم من أمور المسلمين
وترك الخروج عليهم وتضريب الناس وإفساد قلوبهم
عليهم والنصح لعامة المسلمين إرشادهم إلى مصا
لحهم ومعونتهم في أمر دينهم ودنياهم بالقول
والفعل وتنبيه غافلهم وتبصير جاهلهم ورفد
محتاجهم وستر عوراتهم ودفع المضار عنهم
وجلب المنافع لهم

الباب الثالث في
تعظيم أمره ووجوب توقيره و
بره عليه السلام

قال الله تعالى يا أيها النبي إنا أرسلناك
شاهدا ومبشرا ونذيرا لتؤمنوا بالله ورسوله و
تعزروه وتوقروه وقال تعالى يا أيها الذين آمنوا

لا تقدموا

لا تقدموا بين يدي الله ورسوله ويا أيها الذين آمنوا
لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي الثلاث
الآيات وقال تعالى لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم
كدعاء بعضكم بعضا. فأوجب تعالى تعزيره
وتوقيره وألزم إكرامه وتعظيمه

قال ابن عباس رضي الله عنه تعزروه
تجلوه وقال المبرد تعزروه تبالغوا في
تعظيمه وقال الأخفش تنصرونه وقال
الطبري تعينونه وقرئ تعززوه بزاءين من العز
ونهى عن التقدم بين يديه صلى الله عليه و
سلم بالقول وسوء الأدب بسبقه بالكلام على
قول ابن عباس وغيره وهو اختيار ثعلب
وقال سهل بن عبد الله لا تقولوا قبل

أن يقول وأنتم أفال فانصتوا له واستمعوا ونهوا عن التقدم والتعجل بقضاء أمر قبل قضائه فيه وأن يفتاتوا بشيء في ذلك من قتال أو غيره من أمر دينهم إلا بأمره ولا يسبقوه به الى هذا يرجع قول الحسن ومجاهد وقتادة والضحاك والسدي والثوري ثم وعظهم وحذرهم مخالفة ذلك فقال واتقوا الله إن الله سميع عليم

قال الماوردي اتقوه يعني في التقدم

وقال السلمي اتقوا الله في إهمال حقه وتضييع حرمته إنه سميع لقولكم عليم بفعلكم ثم نهاهم عن رفع الصوت فوق صوته والجهر له بالقول كما يجهر بعضكم لبعض ويرفع صوته وقيل كما ينادي بعضهم بعضا باسمه

قال أبو محمد مكي أي لا تنادوه بالكلام

وتخلطوا

وتغلظوا له بالخطاب ولا تنادوه باسمه نداء بعضكم
لبعض ولكن عظموه ووقروه وتنادوه باشرف ما يحب
ان ينادى به يا رسول الله يا نبي الله وهذا كقوله في
الاية الاخرى لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم
كدعاء بعضا على احد التاويلين
قال غيره لا تخاطبوه الا مستفهمين مشفقين
ثم خوفهم الله تعالى بحبط اعمالهم ان هم فعلوا ذلك
وحذرهم منه فقيل نزلت الاية في وفد بني تميم
وقيل في غيرهم اتوا النبي صلى الله عليه وسلم
فنادوه يا محمد يا محمد اخرج الينا فذمهم الله تعالى بالجهل
ووصفهم بان اكثرهم لا يعقلون وقيل نزلت
الاية الاولى في محاورة كانت بين ابي بكر وعمر
بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم واختلاف جرى

بينهما حتى ارتفعت اصواتهما وقيل نزلت في ثابت بن
قيس بن شماس خطيب النبي صلى الله عليه وسلم
في مفاخرة بني تميم وكان في اذنيه صمم وكان
يرفع صوته فلما نزلت هذه الاية اقام في منزله و
خشي ان يكون حبط عمله واتى النبي صلى الله
عليه وسلم فقال يا نبي الله لقد خشيت ان اكون
هلكت نهانا الله ان نجهر بالقول وانا امرؤ جهير
الصوت فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا ثابت اما
ترضى ان تعيش حميدا وتقتل شهيدا وتدخل الجنة فقتل
يوم اليمامة رضي الله عنه فروي ان ابا بكر
رضي الله عنه لما نزلت هذه الاية قال والله
يا رسول الله لا اكلمك بعدها الا كاخي السرار
وان عمر رضي الله عنه كان اذا حدثه حدثه

كاخي السرار

كاخي السرار ما يسمع رسول الله صلى الله عليه
وسلم بعد هذه الآية حتى يستفهمه فانزل الله
تعالى فيهم ان الذين يغضون اصواتهم عند رسول
الله اولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى لهم
مغفرة واجر عظيم وقيل نزلت ان الذين ينادونك
من وراء الحجرات في وفد بني تميم نادوه باسمه
وروى صفوان بن عسال بينا النبي صلى الله عليه
وسلم في سفر اذ ناداه اعرابي بصوت له جهوري
ايا محمد ايا محمد فقلنا اغضض من صوتك فانك
قد نهيت عن رفع الصوت وقال تعالى يا ايها
الذين امنوا لا تقولوا راعنا قال بعض المفسرين
هي لغة كانت في الانصار نهوا عن قولها
تعظيما للنبي صلى الله عليه وسلم وتبجيلا له

لأنّ معناها ارعنا نرعك فنهوا عن قولها اذ
مقتضاه كأنهم لا يرعونه الا برعايته لهم بل
حقه ان يرعى على كل حال وقيل كانت اليهود
تعرض بها للنبي صلى الله عليه وسلم بالرّ
عونة فنهي المسلمون عن قولها قطعا للذريعة
ومنعا للتشبه بهم في قولها لمشاركة اللفظة
وقيل غير هذا

فصل في عادة الصحابة رضي الله عنهم في تعظيمه وتوقيره واجلاله صلى الله عليه وسلم

حدثنا القاضي ابو علي الصدفي
وابو بحر الاسدي سماعا عليهما في آخرين قالوا
نا احمد بن عمر نا احمد بن الحسن نا محمد بن عيسى نا ابن سهم

ابن سفين نا مسلم نا محمد بن مثنى وابو معن الرقاشي ق
اسحق بن منصور نا الضحاك نا ابن مخلد انا حيوة بن شريح
حدثني يزيد بن ابي حبيب عن ابن شماسة المهري قال
حضرنا عمرو بن العاصي فذكر حديثا طويلا فيه
عن عمرو قال وما كان احد احب الي من رسول
الله صلى الله عليه وسلم ولا اجل في عيني منه
وما كنت اطيق ان املا عيني منه اجلالا له ولو
سئلت ان اصفه ما اطقت لاني لم اكن املا عيني
منه **وروى الترمذي** عن انس رضي الله
عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان
يخرج على اصحابه من المهاجرين والانصار وهم
جلوس فيهم ابو بكر وعمر فلا يرفع احد منهم
اليه بصره الا ابو بكر وعمر فانهما كانا ينظران

إليه ويضحك إليهما ويبتسمان إليه ويتبسم إليهما ويبتسمان

وروى أسامة بن شريك رضي الله عنه أتيت النبي
صلى الله عليه وسلم وأصحابه حوله كأنما على
رؤوسهم الطير **وفي حديث** صفته صلى الله
عليه وسلم إذا تكلم أطرق جلساؤه كأنما على
رؤوسهم الطير **وقال** عروة بن مسعود حين
وجهته قريش عام القضية إلى رسول الله صلى
الله عليه وسلم ورأى من تعظيم أصحابه له ما رأى
وأنه لا يتوضأ إلا ابتدروا وضوءه وكادوا
يقتتلون عليه ولا يبصق بصاقا ولا يتنخم نخامة إلا
تلقوها بأكفهم فدلكوا بها وجوههم وأجسادهم
ولا تسقط منه شعرة إلا ابتدروها وإذا أمرهم بأمر
ابتدروا أمره وإذا تكلم خفضوا أصواتهم عنده

وما يحدون اليه النظر تعظيما له فلما رجع الى قريش
قال يا معشر قريش اني جئت كسرى في ملكه و
قيصر في ملكه والنجاشي في ملكه واني والله ما رأيت
ملكا في قوم قط مثل محمد في اصحابه

وفي رواية ان رأيت ملكا قط يعظمه
اصحابه ما يعظم محمدا اصحابه وقد رأيت قوما لا
يسلمونه ابدا وعن انس رضي الله عنه
لقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم والحلاق
يحلقه واطاف به اصحابه فما يريدون ان تقع شعرة
الا في يد رجل ومن ذلك انه لما اذنت قريش لعثمن
رضي الله عنه في الطواف بالبيت حين وجهه
النبي صلى الله عليه وسلم في القضية ابى وقال
ما كنت لافعل حتى يطوف به رسول الله صلى

الله عليه وسلم وفي حديث طلحة رضي الله
عنه ان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
قالوا لاعرابي جاهل سله عمن قضى نحبه وكانوا
يهابونه ويوقرونه فساله فاعرض عنه اذ طلع
طلحة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا
ممن قضى نحبه وفي حديث قيلة رضي الله
عنها فلما رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم
جالسا القرفصاء ارعدت من الفرق هيبة له
وفي حديث المغيرة رحمه الله كان اصحاب النبي
صلى الله عليه وسلم يقرعون بابه بالاظافر
وقال البراء بن عازب رضي الله عنه لقد
كنت اريد ان اسال رسول الله صلى الله عليه
وسلم فاؤخر سنين من هيبته

فصل واعلم ان حرمة النبي صلى
الله عليه وسلم بعد موته وتوقيره وتعظيمه لازم
كما كان حال حياته وذلك عند ذكره عليه السلام
وذكر حديثه وسنته وسماع اسمه وسيرته ومعا
ملة آله وتعظيم اهل بيته وصحابته رضي الله عن
جميعهم قال ابو ابراهيم التجيبي واجب
على كل مومن متى ذكره او ذكر عنده ان
يخضع ويخشع ويتوقر ويسكن من حركته وياخذ
في هيبته واجلاله بما كان ياخذ به نفسه لو كان
بين يديه ويتادب بما ادبنا الله به

قال القاضي ابو الفضل رحمه الله

وهذه كانت سيرة سلفنا الصالح وايمتنا
الماضين رضي الله عنهم

حدثنا القاضي ابو عبد الله محمد بن عبد
الرحمن الاشعري وابو القاسم احمد بن بقي الحاكم و
غير واحد فيما اجازونيه قالوا انا ابو العباس احمد بن عمر
ابن دلهاث قال نا ابو الحسن علي بن فهر نا ابو بكر محمد
ابن احمد بن الفرج نا ابو الحسن عبد الله بن المنتاب نا
يعقوب بن اسحق بن ابي اسرائيل نا ابن حميد قال ناظر ابو
جعفر امير المومنين مالكا في مسجد رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقال له مالك يا امير المومنين لا
ترفع صوتك في هذا المسجد فان الله عز وجل ادب
قوما فقال لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي.
الاية ومدح قوما فقال ان الذين يغضون اصواتهم
عند رسول الله اولئك الذين امتحن الله الاية. وذم
قوما فقال ان الذين ينادونك الاية وان حرمته ميتا

تكن منه خيفا فاستكان لها ابو جعفر وقال يا ابا عبد
الله أستقبل القبلة وأدعو ام استقبل رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال ولم تصرف وجهك عنه
وهو وسيلتك ووسيلة ابيك ادم عليه السلام الى
الله يوم القيامة بل استقبله واستشفع به فيشفعه
الله قال الله تعالى ولو انهم اذ ظلموا انفسهم
الاية وقال مالك رحمه الله وقد سئل عن ايوب
السختياني ما حدثتكم عن أحد الا وايوب افضل
منه قال وحج حجتين فكنت ارمقه ولا اسمع منه
غير انه اذا ذكر النبي صلى الله عليه وسلم
بكى حتى أرحمه فلما رايت منه ما رايت واجلاله للنبي
صلى الله عليه وسلم كتبت عنه
وقال مصعب بن عبد الله كان مالك رحمه

الله اذا ذكر النبي صلى الله عليه وسلم يتغير لونه
وينحني حتى يصعب ذلك على جلسائه فقيل له يوما
في ذلك فقال لو رأيتم ما رأيت لما انكرتم علي ما
ترون لقد كنت ارى محمد بن المنكدر وكان سيد القراء
لا نكاد نسأله عن حديث ابدا الا يبكي حتى نرحمه
ولقد كنت ارى جعفر بن محمد وكان كثير الدعا
بة والتبسم فاذا ذكر عنده النبي صلى الله
عليه وسلم اصفر وما رايته يحدث عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم الا على طهارة
ولقد اختلفت اليه زمانا فما كنت اراه الا على
ثلاث خصال اما مصليا واما صامتا واما يقرا
القرآن ولا يتكلم فيما لا يعنيه وكان
من العلماء والعباد الذين يخشون الله عز وجل

ولقد كان عبد الرحمن بن القاسم يذكر النبي
صلى الله عليه وسلم فينظر الى لونه كانه نزف
منه الدم وقد جف لسانه في فيه هيبة لرسول الله
صلى الله عليه وسلم ولقد كنت آتي عامر
ابن عبد الله بن الزبير فاذا ذكر عنده النبي
صلى الله عليه وسلم بكى حتى لا تبقى في عينيه
دموع ولقد رايت الزهري وكان من اهنا
واقربهم فاذا ذكر عنده النبي صلى الله عليه
وسلم فكانه ما عرفك ولا عرفته ولقد كنت
آتي صفوان بن سليم وكان من المتعبدين المجتهدين
فاذا ذكر النبي صلى الله عليه وسلم بكى فلا
يزال يبكي حتى يقوم الناس عنه ويتركوه

وروي عن قتادة انه كان اذا سمع الحديث

اخذ الغوغاء والزور ولما كثر على مالك الناس
قيل لو جعلت مستمليا يسمعهم فقال قال الله
تعلى يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم فوق
صوت النبي. وحرمته حيا وميتا سواء

وكان ابن سيرين ربما يضحك فإذا ذكر
عنده النبي صلى الله عليه وسلم خشع

وكان عبد الرحمن بن مهدي إذا قرأ
حديث النبي صلى الله عليه وسلم أمرهم بالسكوت
وقال لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي
ويتأول أنه يجب له من الإنصات عند قراءة حديثه
ما يجب له عند سماع قوله

فصل في سيرة السلف
في تعظيم رواية حديث رسول الله

صلى الله عليه وسلم تسليما

حدثنا الحسين بن محمد الحافظ نا أبو الفضل
ابن خيرون نا أبو بكر البرقاني وغيره نا أبو الحسن
الدارقطني نا علي بن مبشر نا أحمد بن سنان القطان
نا يزيد بن هارون نا المسعودي عن مسلم البطين عن
عمرو بن ميمون قال اختلفت إلى ابن مسعود رضي
الله عنه سنة فما سمعته يقول قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم إلا أنه حدث يوما فجرى
على لسانه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ثم علاه كرب حتى رأيت العرق يتحدر عن جبهته
ثم قال هكذا إن شاء الله أو فوق ذا أو ما دون ذا
أو ما قريب من ذا وفي رواية فتربد وجهه
وفي رواية وقد تغرغرت عيناه وانتفخت

او حاجة وقال ابن سيمم بن عبد الله بن فهم
الانصاري قاضي المدينة مر مالك بن انس على ابي
حازم وهو يحدث فجازه وقال انه لم اجد موضعا
اجلس فيه فكرهت ان اخذ حديث رسول الله صلى
الله عليه وسلم وانا قايم

وقال مالك جاء رجل الى ابن المسيب فسأله
عن حديث وهو مضطجع فجلس وحدثه فقال
له الرجل وددت انك لم تتعن فقال اني كرهت ان
احدثك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
وانا مضطجع وروي عن محمد بن سيرين انه قد
يكون يضحك فاذا ذكر عنده النبي صلى الله عليه
وسلم خشع وقال ابو مصعب كان مالك
ابن انس لا يحدث بحديث رسول الله صلى الله عليه

وسلم الا وهو على وضوء

وسلم إلا وهو على وضوء إجلالا له

وحكى مالك ذلك عن جعفر بن محمد وقال
مصعب بن عبد الله كان مالك إذا حدث عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم توضأ وتهيأ ولبس ثيابه
ثم يحدث قال مصعب فسئل عن ذلك فقال إنه
حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم

قال مطرف كان إذا أتى الناس مالكا خرجت
إليهم الجارية فتقول لهم يقول لكم الشيخ
تريدون الحديث أو المسائل فإن قالوا المسائل خرج
إليهم وإن قالوا الحديث دخل مغتسله واغتسل
وتطيب ولبس ثيابا جددا ولبس ساجه وتعمم
ووضع على رأسه رداءه وتلقى له منصة فيخرج
فيجلس عليها وعليه الخشوع ولا يزال يتبخر

بالعود حتى يفرغ من حديث رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال عنه ولم يكن يجلس على
تلك المنصة الا اذا حدث عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال ابو ليد او ويستفيد العلم
في ذلك وقال احب ان اعظم حديث رسول الله صلى
الله عليه وسلم ولا احدث به الا على طهارة
متمكنا قال وكان يكره ان يحدث في الطريق
او هو قايم او مستعجل وقال احب ان افهم حديث
رسول الله صلى الله عليه وسلم

قال ضرار بن مرة كانوا يكرهون ان
يحدثوا على غير وضوء وكان الاعمش اذا حدث
على غير وضوء تيمم وكان قتادة لا يحدث
الا على طهارة ولا يقرا حديث النبي صلى الله

عليه وسلم الا على وضوء

قال عبد الله بن المبارك كنت عند مالك
رحمه الله وهو يحدثنا فلدغته عقرب ست عشرة
مرة وهو يتغير لونه ويصفر ولا يقطع حديث
رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما فرغ من
المجلس وتفرق عنه الناس قلت له يا ابا عبد الله
لقد رأيت منك اليوم عجبا قال نعم انما صبرت
اجلالا لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال ابن مهدي مشيت يوما مع مالك الى
العقيق فسألته عن حديث فانتهرني وقال لي كنت
في عيني اجل من ان تسأل عن حديث رسول الله
صلى الله عليه وسلم ونحن نمشي

وسأله جرير بن عبد الحميد القاضي عن

جريث وهو قايم بامر غيبسه فقيل له انه فاض قال القاضي احق من ادب ومن ذكر ان مشاما القاوسي سال ملكا عن حريث وهو واقف فضربه عشرين سوطا ثم اشفق له فحدثه عشرين حديثا قال عبد الله بن صالح كان ملك والليث لا يكتبان الحديث الا وهما كاهران وكان قتادة يستحب الا تقرأ احاديث النبي صلى الله عليه وسلم الا على وضوء ولا يحدث الا على كهارة وكان الاعمش اذا اراد ان يحدث وهو على غير وضوء تيمم

فصل ومن توقيره صلى الله عليه وسلم وبره بر اله وذريته وامهات المومنين ازواجه رضوان الله عليهم كما حض عليه صلى الله عليه وسلم وسلكه السلف الصالح رضي الله عنهم

قال النبي

قال الله تعالى إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس
أهل البيت ويطهركم تطهيرا الآية وقال تعالى
وأزواجه أمهاتهم أخبرنا الشيخ أبو محمد
ابن أحمد الغزال من كتابه وكتبت من أصله نا أبو
الحسن المقرئ الغافقي حدثتني أم القاسم بنت
الشيخ أبي بكر الحصار حدثني أبي نا حاتم بن أحمد بن
عقيل نا يحيى بن أحمد بن إسماعيل نا يحيى بن الحماني نا
وكيع عن أبيه عن سعيد بن مسروق وعن يزيد بن
حيان عن زيد بن أرقم رضي الله عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم أنشدكم الله و
أهل بيتي ثلاثا قلنا لزيد من أهل بيته قال آل علي
وآل جعفر وآل عقيل وآل العباس رضي الله عن جميعهم
وقال عليه السلام إني تارك فيكم ما إن

أخذتم به لن تضلوا كتاب الله وعترتي أهل بيتي
فانظروا كيف تخلفوني فيهما **و**قال عليه السلام
معرفة آل محمد براءة من النار وحب آل محمد جواز على
الصراط والولاية لآل محمد أمان من العذاب

قال بعض العلماء معرفتهم هي معرفة مكانهم
من النبي صلى الله عليه وسلم وإذا عرفهم بذلك
عرف وجوب حقهم وحرمتهم بسببه

وعن عمر بن أبي سلمة لما نزلت إنما يريد الله
ليذهب عنكم الرجس أهل البيت الآية وذلك
في بيت أم سلمة دعا فاطمة وحسنا وحسينا
فجللهما بكساء وعلي خلف ظهره ثم قال اللهم
هؤلاء أهل بيتي فأذهب عنهم الرجس وطهرهم
تطهيرا **وعن** سعد بن أبي وقاص لما

نزلت

نزلت آية المباهلة دعا النبي صلى الله عليه
وسلم عليا وحسنا وحسينا وفاطمة وقال اللهم
هاؤلاء اهلي وقال النبي صلى الله عليه
وسلم في علي رضي الله عنه من كنت مولاه
فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من
عاداه وقال فيه لا يحبك الا مومن ولا يبغضك
الا منافق وقال العباس رضي الله عنه والذي
نفسي بيده لا يدخل قلب رجل الايمان حتى يحبكم
لله ورسوله ومن آذى عمي فقد آذاني وانما عم
الرجل صنو ابيه وقال العباس رضي الله عنه
اغد علي يا عم مع ولدك فجمعهم وقال هذا
عمي وصنو ابي وهاؤلاء اهل بيتي فاسترهم من النار
كستري اياهم فامنت اسكفة الباب وحوائط

البيت امين امين وكان يأخذ اسامة بن زيد والحسن

ويقول اللهم اني احبهما فاحبهما

وقال ابو بكر رضي الله عنه ارقبوا محمدا في اهل

بيته وقال ايضا والذي نفسي بيده لقرابة رسول الله

صلى الله عليه وسلم احب الي ان اصل من قرابتي

وقال صلى الله عليه وسلم احب الله من احب

حسنا وحسينا وقال من احبني واحب هذين

واشار الى حسن وحسين واباهما وامهما كان معي

في درجتي يوم القيامة وقال صلى الله عليه و

سلم من اهان قريشا اهانه الله وقال قدموا قريشا

ولا تقدموها وقال عليه السلام لام سلمة لا تؤ

ذيني في عائشة وعن عقبة بن الحارث

رايت ابا بكر وجعل الحسن على عنقه وهو يقول

بلغ

بأبي شبيها بالنبي. ليس شبيها بعلي. وعلي يضحك
وروي عن عبد الله ابن حسن بن حسن قال اتيت
عمر بن عبد العزيز في حاجة فقال لي اذا كانت لك حاجة
فارسل الي او اكتب فاني استحيي من الله ان يراك على بابي
وعن الشعبي صلى زيد بن ثابت على جنازة
امه ثم قربت له بغلته ليركبها فجاء ابن عباس
فاخذ بركابه فقال زيد خل عنه يا ابن عم رسول
الله فقال هكذا نفعل بالعلماء. فقبل زيد يد ابن
عباس وقال هكذا امرنا ان نفعل باهل بيت نبينا
صلى الله عليه وسلم ورأى ابن عمر محمد بن
اسامة بن زيد صاحب رسول الله صلى الله عليه
وسلم فطاطا ابن عمر راسه ونقر بيده الارض
وقال لو رآه رسول الله صلى الله عليه وسلم لاحبه

وقال الاوزاعي دخلت بنت اسامة بن
زيد صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم على
عمر بن عبد العزيز رحمه الله ومعها مولى لها يمسك
بيدها فقام لها عمر ومشى اليها حتى جعل يديها
بين يديه ويداه في ثيابه ومشى بها حتى اجلسها
على مجلسه وجلس بين يديها وما ترك لها حاجة
الا قضاها ولما فرض عمر بن الخطاب
رضي الله عنه لابنه عبد الله في ثلاثة الاف
ولاسامة بن زيد في ثلاثة الاف وخمسمائة قال
عبد الله لابيه لم فضلته والله ما سبقني الى
مشهد فقال له لان زيدا كان احب الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم من ابيك واسامة احب اليه
منك فآثرت حب رسول الله صلى الله عليه وسلم

على حبي وبلغ معوية رضي الله عنه
ان كابس بن ربيعة يشبه برسول الله صلى الله
عليه وسلم فلما دخل عليه من باب الدار قام
عن سريره وتلقاه وقبل بين عينيه واقطعه
المرغاب لشبهه صورة رسول الله صلى الله عليه
وسلم وروي ان مالكا رحمه الله لما ضربه
جعفر بن سليمن ونال منه ما نال وحمل مغشيا عليه
دخل عليه الناس فافاق فقال اشهدكم اني
جعلت ضاربي في حل فسيل بعد ذلك فقال خفت
ان اموت فالقى النبي صلى الله عليه وسلم فاستحيي
منه ان يدخل بعض اله النار بسببي وقيل ان المنصور
اقاده من جعفر فقال له اعوذ بالله والله ما
ارتفع منها سوط من جسمي الا وقد جعلته في

جل القرابة من رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقال ابو بكر بن عياش لو اتاني ابو بكر وعمر
وعلي لبدأت بحاجة علي قبلهما لقرابته من رسول
الله صلى الله عليه وسلم ولان اخر من السماء الى
الارض احب الي من ان اقدمه عليهما وقيل
لابن عباس رضي الله عنه ماتت فلانة لبعض
ازواج النبي صلى الله عليه وسلم فسجد
فقيل له اتسجد هذه الساعة فقال اليس قد قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا رايتم اية
فاسجدوا واي اية اعظم من ذهاب ازواج النبي
صلى الله عليه وسلم وكان ابو بكر وعمر يزوران
ام ايمن مولاة النبي صلى الله عليه وسلم ويقولان
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يزورها

ولما وردت حليمة السعدية على النبي
صلى الله عليه وسلم بسط لها رداءه وقضى
حاجتها فلما توفي وفدت على أبي بكر وعمر
فصنعا بها مثل ذلك

فصل ومن توقيره وبره صلى الله عليه
وسلم وعلى آله توقير أصحابه وبرهم ومعرفة حقهم
والاقتداء بهم وحسن الثناء عليهم والاستغفار
لهم والإمساك عما شجر بينهم ومعاداة من عا
داهم والإضراب عن أخبار المؤرخين وجهلة
الرواة وضلال الشيعة والمبتدعين القادحة
في أحد منهم وأن يلتمس لهم فيما نقل من مثل ذلك
مما كان بينهم من الفتن أحسن التأويلات
ويخرج لهم أصوب المخارج إذ هم أهل ذلك ولا يذكر

احد منهم بسوء ولا يغمص عليه امرا فذلكو حسنا تهم
وفضايلهم وجميل سيرهم ويسكت عما وراء ذلك كما قال
عليه السلام واذا ذكر اصحابي فامسكوا
قال الله تعلى محمد رسول الله والذين معه اشداء
على الكفار رحماء بينهم الى اخر السورة وقال تعلى
والسابقون الاولون من المهاجرين والانصار الاية
وقال تعلى لقد رضي الله عن المومنين الاية
اذ يبايعونك تحت الشجرة الاية وقال تعلى رجال
صدقوا ما عاهدوا الله عليه الاية
حدثنا القاضي ابو علي نا ابو الحسين
وابو الفضل نا ابو يعلى نا ابو علي السنجي نا محمد بن
محبوب نا الترمذي نا الحسن بن الصباح نا سفين بن
عيينة عن زايدة عن عبد الملك بن عمير عن ربعي

عن حذيفة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اقتدوا باللذين من بعدي ابي بكر وعمر وقال اصحابي
كالنجوم بايهم اقتديتم اهتديتم
وعن انس رضي الله عنه قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم مثل اصحابي مثل الملح في الطعام
لا يصلح الطعام الا به وقال صلى الله
عليه وسلم الله الله في اصحابي لا تتخذوهم غرضا
بعدي فمن احبهم فبحبي احبهم ومن ابغضهم
فببغضي ابغضهم ومن اذاهم فقد اذاني ومن
اذاني فقد اذى الله ومن اذى الله يوشك ان ياخذه
وقال لا تسبوا اصحابي فلو انفق احدكم
مثل احد ذهبا ما بلغ مد احدهم ولا نصيفه
وقال من سب اصحابي فعليه لعنة الله

والملائكة والناس اجمعين لا يقبل الله منه صرفا ولا عدلا

وقال اذا ذكر اصحابي فامسكوا

وقال في حديث جابر ان الله اختار اصحابي

على جميع العالمين سوى النبيين والمرسلين واختار

لي منهم اربعة ابا بكر وعمر وعثمان وعليا فجعلهم

خير اصحابي وفي اصحابي كلهم خير

وقال عليه السلام من احب عمر فقد احبني

ومن ابغض عمر فقد ابغضني

قال مالك بن انس وغيره من ابغض الصحابة

وسبهم فليس له في فيء حق ونزع باية الحشر والذين

جاءو من بعدهم الاية وقال من غاظه اصحاب

محمد فهو كافر قال الله تعالى ليغيظ بهم الكفار

وقال عبد الله بن المبارك خصلتان من

كانت فيه نجاة الصدق وحب اصحاب محمد صلى الله
عليه وسلم **قال ايوب** السختياني من احب
ابا بكر فقد اقام الدين ومن احب عمر فقد اوضح السبيل
ومن احب عثمان فقد استضاء بنور الله ومن احب عليا
فقد استمسك بالعروة الوثقى ومن احسن الثناء على
اصحاب محمد فقد برئ من النفاق ومن انتقص احدا
منهم فهو مبتدع مخالف للسنة والسلف الصا
لح واخاف الا يصعد له عمل الى السماء حتى يحبهم
جميعا ويكون قلبه سليما **وفي حديث** خلد
ابن سعيد ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ايها
الناس اني راض عن ابي بكر فاعرفوا له ذلك ايها الناس
اني راض عن عمر وعن علي وعن عثمان وطلحة
والزبير وسعد وعبد الرحمن بن عوف فاعرفوا لهم

اخر

ذلك ايها الناس ان الله عفى لاهل بدر واهل بيعة الرضوان ايها
الناس احفظوني في اصحابي واصهاري واختاني
لا يطالبنكم احد منهم بمظلمة فانها مظلمة لا
توهب في القيامة غدا وقال رجل للمعافى
ابن عمران اين عمر بن عبد العزيز من معاوية فغضب
وقال لا يقاس باصحاب النبي صلى الله عليه وسلم
احد معاوية صاحبه وصهره وكاتبه وامينه
على وحي الله واتي النبي صلى الله عليه
وسلم بجنازة رجل فلم يصل عليه وقال ابغض عثمن
فابغضه الله وقال عليه السلام في الانصار
اعفوا عن مسيئهم واقبلوا من محسنهم
وقال احفظوني في اصحابي واصهاري
فانه من حفظني فيهم حفظه الله في الدنيا والاخرة

ومن لم يحفظني فيهم تخلى الله منه ومن تخلى الله
منه يوشك ان ياخذه **وعنه** عليه السلام
من حفظني في أصحابي كنت له حافظا يوم القيامة
وقال من حفظني في أصحابي ورد علي الحوض
ومن لم يحفظني في أصحابي لم يرد علي الحوض ولم
يرني الا من بعيد **قال مالك** رحمه الله هذا
النبي صلى الله عليه وسلم مؤدب الخلق الذي هدانا الله
به وجعله رحمة للعالمين يخرج من جوف الليل الى البقيع
فيدعو لهم ويستغفر كالمودع لهم وبذلك امره
الله تعالى وامر النبي صلى الله عليه وسلم بحبهم
وموالاتهم ومعاداة من عاداهم **وروي** عن
كعب ليس احد من اصحاب محمد الا له شفاعة يوم
القيامة **وطلب** من المغيرة بن نوفل ان يشفع

له يوم القيمة فــال سهل التستري لم يومن بالرسول صلى الله عليه وسلم من لم يوقر اصحابه ولم يعز اوامره

فصــل ومن اعظامه واكبارة عليه السلم اعظام جميع اسبابه واكرام مشاهده وامكنته من مكة والمدينة ومعاهده وما لمسه عليه السلام او عرف به وروى عن صفية بنت نجدة كان لابي محذورة قصة في مقدم راسه اذا قعد وارسلها اصابت الارض فقيل له الا تحلقها فقال لم اكن بالذى احلقها وقد مسها رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده وكانت في قلنسوة خالد بن الوليد شعرات من شعره عليه السلام فسقطت قلنسوته في بعض حروبه فشد عليها شدة انكر عليه اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم كثرة

من قتل فيها فقال

فقبّل فيهما فقال لم افعلهما بسبب القلنسوة بل لما تضمنته
من شعره صلى الله عليه وسلم لئلا اسلب بركتها
وتقع في ايدي المشركين وروي ان ابن عمر رحمه
الله واضعا يده على مقعد النبي صلى الله عليه و
سلم من المنبر ثم وضعها على وجهه
ولهذا كان مالك رحمه الله لا يركب بالمدينة
دابة وكان يقول استحيي من الله تعالى ان اطأ تربة
فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم بحافر دابة
وروي انه وهب للشافعي كراعا كثيرا كان
عنده فقال له الشافعي امسك منها دابة فاجابه
بمثل هذا الجواب وقد حكى ابو عبد الرحمن
السلمي عن احمد بن فضلويه الزاهد وكان من الغزاة
الرماة انه قال ما مسست القوس بيدي الا على طهارة

من بلغني ان النبي صلى الله عليه وسلم اخذ القوس بيده
وقد افتى مالك رحمه الله فيمن قال تربة المدينة
ردية بضرب ثلاثين درة وامر بحبسه وكان له قدر
وقال ما احوجه الى ضرب عنقه تربة دفن فيها
رسول الله صلى الله عليه وسلم يزعم انها غير
طيبة وفي الصحيح انه قال عليه السلام
في المدينة من احدث فيها حدثا او اوى محدثا فعليه
لعنة الله والملائكة والناس اجمعين لا يقبل منه
صرف ولا عدل وحكي ان جهجاها الغفاري
اخذ قضيب النبي صلى الله عليه وسلم من يد عثمان
رضي الله عنه وتناوله ليكسره على ركبته
فصاح به الناس فاخذته الاكلة في ركبته
فقطعها ومات قبل الحول وقال عليه السلم

من حلف على منبري كاذبا فليتبوأ مقعده من النار

وحدثت ان ابا الفضل الجوهري لما ورد المدينة

زائرا وقرب من بيوتها ترجل ومشى باكيا منشدا

ولما رأينا رسم من لم يدع لنا فؤادا لعرفان الرسوم ولا لبا
نزلنا عن الاكوار نمشي كرامة لمن بان عنه ان نلم به ركبا

وحكي عن بعض المريدين انه لما اشرف على

مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم

انشا يقول متمثلا

رفع الحجاب لنا فلاح لناظري قمر تقطع دونه الاوهام
واذا المطي بنا بلغن محمدا فظهورهن على الرجال حرام
قربننا من خير من وطئ الثرى فلها علينا حرمة وذمام

وحكي عن بعض المشايخ انه حج ماشيا

فقيل له في ذلك فقال العبد الآبق لا يأتي الى بيت مولاه

زاكما لو قدرت أن أمشي على راسي ما مشيت على قدمي.

قال القاضي أبو الفضل رحمه الله وجدير

لمواطن عمرت بالوحي والتنزيل، وتردد بها جبريل

وميكائيل، وعرجت منها الملائكة والروح، وضجت

عرصاتها بالتقديس والتسبيح، واشتملت تربتها

على جسد سيد البشر، وانتشر عنها من دين الله وسنة

رسوله ما انتشر، مدارس آيات، ومساجد وصلوات،

ومشاهد الفضائل والخيرات، ومعاهد البراهين

والمعجزات، ومناسك الدين، ومشاعر المسلمين، ومواقف

سيد المرسلين، ومتبوأ خاتم النبيين، حيث انفجرت

النبوة، وأين فاض عبابها، ومواطن طويت للرسالة

وأول أرض مس جلد المصطفى ترابها، أن تعظم

عرصاتها، وتتنسم نفحاتها، وتقبل ربوعها وجدرانها

يادار

يا دار خير المرسلين ومن به ... هدي الأنام وخص بالآيات

عندي لأجلك لوعة وصبابة ... وتشوق متوقد الجمرات

وعلي عهد إن ملأت محاجري ... من تلكم الجدرات والعرصات

لأعفرن مصون شيبي بينها ... من كثرة التقبيل والرشفات

لولا العوادي والأعادي زرتها ... أبدا ولو سحبا على الوجنات

لكن سأهدي من حفيل تحيتي ... لقطين تلك الدار والحجرات

أزكى من المسك المفتق نفحة ... تغشاه بالآصال والبكرات

وتخصه بزواكي الصلوات ... ونوامي التسليم والبركات

الباب الرابع في حكم الصلاة عليه والتسليم وفي فرض ذلك وفضيلته

قال الله تعالى إن الله وملائكته يصلون على النبي الآية قال ابن عباس معناه إن

اللّه وملائكته يباركون على النبي صلى الله عليه وسلم
وقيل ان الله يترحّم على النبي وملائكته يدعون له
قال المبرد واصل الصلاة الترحّم فهي
من الله رحمة ومن الملائكة رقّة واستدعاء للرحمة من الله
وقد ورد في الحديث صفة صلاة الملائكة
على من جلس ينتظر الصلاة اللهمّ اغفر له اللهمّ
ارحمه فهذا دعاء وقال ابو بكر القشيري الصلاة
من الله تعالى لمن دون النبي صلى الله عليه وسلم
رحمة وللنبي صلى الله عليه وسلم تشريف وزيادة
تكرمة وقال ابو العالية صلاة الله ثناؤه
عليه عند الملائكة وصلاة الملائكة الدعاء
قال القاضي ابو الفضل رحمه الله
وقد فرّق النبي صلى الله عليه وسلم في حديث

تعليم الصلاة بين لفظ الصلاة ولفظ البركة فدل انهما
بمعنيين و اما التسليم الذي امر الله تعلى به عباده
وقال القاضي ابو بكر بن بكير نزلت هذه الاية على
النبي صلى الله عليه وسلم فامر الله اصحابه ان
يسلموا عليه وكذلك من بعدهم امروا ان يسلموا على
النبي صلى الله عليه وسلم عند حضورهم قبره
وعند ذكره و في معنى السلام عليه ثلاثة وجوه
احدها السلامة لك ومعك وتكون السلامة مصدرا
كاللذاذ واللذاذة الثاني اي السلام على
حفظك ورعايتك متول له وكفيل به ويكون هنا
السلام اسم الله تعلى الثالث ان السلام
بمعنى المسالمة والانقياد كما قال تعلى فلا وربك
لا يومنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا

في أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما
وحكى أبو جعفر الطبري أن محمل الآية عنده
على الندب وادعى فيه الإجماع ولعله فيما زاد على
مرة والواجب منه الذي يسقط به الحرج ومأثم ترك
الفرض مرة كالشهادة له بالنبوة وما عدا ذلك
فمندوب مرغب فيه من سنن الإسلام وشعار أهله
قال أبو الحسن بن القصار المشهور عن أصحابنا
أن ذلك واجب في الجملة على الإنسان وفرض عليه
أن يأتي بها مرة من دهره مع القدرة على ذلك
وقال القاضي أبو بكر افترض الله على
أن يصلوا على نبيه ويسلموا تسليما ولم يجعل ذلك
لوقت معلوم فالواجب أن يكثر المرء منها ولا يغفل
عنها وقال القاضي أبو محمد بن نصر الصلاة

على النبي صلى الله عليه وسلم واجبة في الجملة
قال القاضي أبو عبد الله محمد بن سعيد مذهب
مالك وأصحابه وغيرهم من أهل العلم أن الصلاة على
النبي صلى الله عليه وسلم فرض بالجملة بعقد
الإيمان لا يتعين في الصلاة وأن من صلى عليه مرة
واحدة من عمره سقط الفرض عنه
وقال أصحاب الشافعي الفرض منها الذي
أمر الله به ورسوله عليه السلام هو في الصلاة
قالوا وأما في غيرها فلا خلاف أنها غير واجبة
وأما في الصلاة فحكى الإمامان أبو جعفر الطبري
والطحاوي وغيرهما الإجماع جميع المتقدمين والمتأ
خرين من علماء الأمة على أن الصلاة على النبي
صلى الله عليه وسلم في التشهد غير واجب وشذ

الشافعي في ذلك فقال من لم يصل على النبي صلى
الله عليه وسلم من بعد التشهد الآخر وقبل
السلام بصلاته فاسدة وان صلى عليه قبل ذلك لم
تجزه و لا سلف له في هذا القول ولا سنة يتبعها
و قد بالغ في انكار هذه المسألة عليه لمخالفته
فيها من تقدمه جماعة وشنعوا عليه الخلاف
فيها منهم الطبري والقشيري وغير واحد
وقال ابو بكر بن المنذر يستحب الا يصلي
احد صلاة الا صلى فيها على رسول الله صلى
الله عليه وسلم فان ترك ذلك تارك فصلاته مجزية
في مذهب مالك واهل المدينة وسفيان الثوري واهل
الكوفة من اصحاب الراي وغيرهم وهو قول جمل
اهل العلم وحكي عن مالك وسفيان الثوري انها

في التشهد الأخير مستحبة وإن قال كما في
التشهد الأخير مستحب وشذ الشافعي فأوجب على
تاركها في الصلاة الإعادة وأوجب إسحاق الإعا
دة مع تعمد تركها دون النسيان

وحكى أبو محمد بن أبي زيد عن محمد بن المواز أن
الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم فريضة
قال أبو محمد يريد ليست من فرائض الصلاة

وحكى ابن القصار وعبد الوهاب أن
محمد بن المواز يراها فريضة في الصلاة كقول الشافعي
وقاله محمد بن عبد الحكم وغيره

وحكى أبو يعلى العبدي المالكي عن
المذهب فيها ثلاثة أقوال في الصلاة الوجوب والسنة
والندب وقد خالف الخطابي من أصحاب الشافعي

وعند الشافعي في هذه المسئلة قال الخطابي
وليست بواجبة في الصلاة وهو قول جماعة الفقهاء
الا الشافعي ولا اعلم له فيها قدوة والدليل على
انها ليست من فروض الصلاة عمل السلف الصالح قبل
الشافعي واجماعهم عليه وقد شنع الناس عليه
هذه المسئلة جدا وهذا تشهد ابن مسعود رضي
الله عنه الذي اختاره الشافعي وهو الذي علمه
له النبي صلى الله عليه وسلم ليس فيه الصلاة
على النبي صلى الله عليه وسلم وكذلك كل من
روى التشهد عن النبي صلى الله عليه وسلم كابي
هريرة وابن عباس وجابر وابن عمر وابي سعيد الخدري
وابي موسى الاشعري وعبد الله بن الزبير رضي
الله عن جميعهم لم يذكروا فيه صلاة على النبي

صلى الله عليه وسلم وقد قال ابن عباس و
جابر كان النبي صلى الله عليه وسلم يعلمنا
التشهد كما يعلمنا السورة من القرآن وقد نحوه عن ابي
سعيد وقال ابن عمر كان ابو بكر يعلمنا التشهد
على المنبر كما يعلمون الصبيان في الكتاب وعلمه
ايضا على المنبر عمر بن الخطاب وفي الحديث لا
صلاة لمن لم يصل علي قال ابن القصار معناه
كاملة او لمن لم يصل علي مرة في عمره وضعف
اهل الحديث رواة هذا الحديث كلهم
وفي حديث ابي جعفر عن ابن مسعود عن
النبي صلى الله عليه وسلم من صلى صلاة ولم يصل
فيها علي وعلى اهل بيتي لم تقبل منه
قال الدارقطني الصواب انه من قول

لقد جمعهم محمد بن علي بن الحسين لو صليت صلاة لم
اصل فيها على النبي صلى الله عليه وسلم ولا على اهل
بيته لرأيت انها لم تتم

فصل في المواطن التي يستحب فيها الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم و

من ذلك في تشهد الصلاة كما قدمناه
وذلك بعد التشهد وقبل الدعاء

حدثنا القاضي ابو علي رحمه الله
بقراءتي عليه قال نا الامام ابو القاسم البلخي قال نا
الفارسي عن ابي القاسم الخزاعي عن ابي الهيثم
عن ابي عيسى الحافظ قال نا محمود بن غيلان نا
عبد الله بن يزيد المقرئ نا حيوة بن شريح حدثني

59

ابو سليد الخولاني او عمرو بن مالك الجنبي اخبره انه
سمع فضالة بن عبيد رضي الله عنه يقول سمع
النبي صلى الله عليه وسلم رجلا يدعو في صلاته
فلم يصل على النبي صلى الله عليه وسلم فقال
النبي صلى الله عليه وسلم عجل هذا ثم دعاه
فقال له ولغيره اذا صلى احدكم فليبدا بحمد
الله والثناء عليه ثم ليصل على النبي صلى الله
عليه وسلم ثم ليدع بعد بما شاء

ويروى من غير هذا السند بتحميد الله وهو
اصح وعن عمر بن الخطاب رضي الله
عنه قال الدعاء والصلاة معلقين بين السماء والارض
ولا يصعد الى الله منه شيء حتى يصلى على النبي
صلى الله عليه وسلم وعن علي رضي الله

عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم معناه وقال علي
ابن محمد وروي ان الدعاء يحجب حتى يصلي الداعي
على النبي صلى الله عليه وسلم
وعن ابن مسعود رضي الله عنه اذا اراد
احدكم ان يسأل الله شيئا فليبدأ بمدحه والثناء عليه
بما هو اهله ثم يصلي على النبي صلى الله عليه
وسلم ثم ليسأل فانه اجدر ان ينجح
وعن جابر رضي الله عنه قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لا تجعلوني كقدح الراكب
فان الراكب يملأ قدحه ثم يضعه ويرفع متاعه
فان احتاج الى شراب شربه او لوضوء توضأ والا
اهراقه ولكن اجعلوني في اول الدعاء واوسطه
وآخره وقال ابن عطاء للدعاء اركان

وأجنحة وأسباب وأوقات فإن وافق أركانه قوي وإن
وافق أجنحته طار في السماء وإن وافق مواقيته فاز وإن
وافق أسبابه أنجح فأركانه حضور القلب والرقة و
الاستكانة والخشوع وتعلق القلب بالله وقطعه
من الأسباب **و**أجنحته الصدق **و**مواقيته الأسحار
وأسبابه الصلاة على محمد صلى الله عليه وسلم
وفي الحديث الدعاء بين الصلاتين على
لا يرد **وفي حديث** آخر كل دعاء محجوب دون
السماء فإذا جاءت الصلاة على صعد الدعاء
وفي دعاء ابن عباس الذي رواه عنه حنش
فقال في آخره واستجب دعائي ثم تبدأ بالصلاة
على النبي صلى الله عليه وسلم أن تصلي على محمد
عبدك ونبيك ورسولك أفضل ما صليت على أحد

من خلقه اجمعين امين ومن مواطن الصلاة
عليه عند ذكره وسماع اسمه او كتابه او عند
الاذان وقد قال عليه السلام رغم انف رجل ذكرت
عنده فلم يصل علي وكره ابن حبيب ذكر النبي
صلى الله عليه وسلم عند الذبح وكره سحنون
الصلاة عليه عند التعجب وقال لا يصلى عليه
الا على طريق الاحتساب وطلب الثواب

قال اصبغ عن ابن القاسم موطنان لا يذكر
فيهما الا الله الذبيحة والعطاس فلا يقل فيهما بعد
ذكر الله محمد رسول الله ولو قال بعد ذكر الله
صلى الله على محمد لم تكن تسمية له مع الله وقاله
اشهب قال ولا ينبغي ان تجعل الصلاة على النبي
صلى الله عليه وسلم فيه استنانا وروى النسائي

عن اوس بن اوس عن النبي صلى الله عليه وسلم الامر
بالاكثار من الصلاة عليه يوم الجمعة

ومن مواطن الصلاة والسلام دخول المسجد
قال ابو اسحق بن شعبان وينبغي لمن دخل المسجد ان يصلي
على النبي صلى الله عليه وسلم وعلى اله ويترحم
عليه وعلى اله ويبارك عليه وعلى اله ويسلم
عليه تسليما ويقول اللهم اغفر لي ذنوبي وافتح لي
ابواب رحمتك واذا خرج يقول مثل ذلك ويجعل موضع
رحمتك بفضلك وقال عمرو بن دينار في قوله
تعالى فاذا دخلتم بيوتا فسلموا على انفسكم فقال
ان لم يكن في البيت احد فقل السلام على النبي ورحمة
الله وبركاته قال ابن عباس رحمه الله المراد
بالبيوت هنا المساجد وقال النخعي اذا لم يكن

في المسجد أحد فقل السلام على رسول الله وإذا لم
يكن في البيت أحد فقل السلام علينا وعلى
عباد الله الصالحين وعن علقمة إذا
دخلت المسجد أقول السلام عليك أيها النبي ورحمة
الله وبركاته صلى الله وملائكته على محمد
ونحوه عن كعب إذا دخل وإذا خرج ولم يذكر
الصلاة واحتج ابن شعبان لما ذكره بحديث فاطمة
بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم أن النبي صلى
الله عليه وسلم كان يفعله إذا دخل المسجد و
مثله عن أبي بكر بن عمرو بن حزم وذكر السلام
والرحمة وقد ذكرنا هذا الحديث آخر القسم والا
ختلاف في ألفاظه ومن مواطن الصلاة
عليه أيضا الصلاة على الجنائز وذكر عن أبي

اسامة رحمه الله

لابي اسامة رحمه الله انهما من السنة

ومن مواطن الصلاة التي مضى عليها عمل
الامة ولم تكن من الصلاة على النبي صلى الله
عليه وسلم وآله في الرسائل وما يكتب بعد البسملة
ولم يكن معتادا في الصدر الاول وانما حدث عند ولاية
بني هاشم فمضى به عمل الناس في اقطار الارض
ومنهم من يختم به ايضا الكتب

وقال عليه السلام من صلى علي في
كتاب لم تزل الملائكة تستغفر له ما دام اسمي
في ذلك الكتاب ومن مواطن السلام
على النبي صلى الله عليه وسلم تشهد الصلاة
حدثنا ابو القاسم خلف بن ابي عيسى
المقرئ الخطيب رحمه الله وعنه قال حدثني كريمة

ابنة محمد قالت نا ابو الهيثم نا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل
نا ابو نعيم نا الاعمش عن شقيق بن سلمة عن عبد
الله بن مسعود رضي الله عنه عن النبي صلى
الله عليه وسلم قال اذا صلى احدكم فليقل التحيات
لله والصلوات والطيبات السلام عليك ايها النبي
ورحمة الله وبركاته السلام علينا وعلى عباد
الله الصالحين فانكم اذا قلتموها اصابت كل
عبد صالح في السماء والارض هذا الحرف موا
فق التسليم عليه وسلمه اول التشهد
وقد روى مالك عن ابن عمر انه كان يقول
ذلك اذا فرغ من تشهده واراد ان يسلم
واستحب مالك في المبسوطة ان يسلم بمثل
ذلك قبل السلام قال محمد بن مسلمة اراد

اذا دما جاء عن عائشة وابن عمر انهما كانا يقولان
عند سلامهما السلام عليك ايها النبي ورحمت الله
وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين
السلام عليكم **وانما يجب** اهل العلم
ان ينوي الانسان عند سلامه كل عبد صالح في
السماء والارض من الملائكة وبني ادم والجن
وقال مالك في المجموعة واجب للمأموم
اذا سلم امامه ان يقول السلام على النبي ورحمت
الله وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله
الصالحين السلام عليكم

فصل في كيفية الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم

حدثنا ابو محمد بن مسلم بن جعفر

العقبة بقراءتي عليه نا القاضي ابو الاصبغ عيسى
ابن سهل نا ابو عبد الله ابن عتاب نا ابو بكر بن وافد
عنه نا ابو عيسى نا عبيد الله نا يحيى نا مالك عن
عبد الله بن ابي بكر بن حزم عن ابيه عن عمرو بن سليم
الزرقي انه قال اخبرني ابو حميد الساعدي انهم قالوا
يا رسول الله كيف نصلي عليك فقال قولوا اللهم
صل على محمد وازواجه وذريته كما صليت على آل
ابراهيم وبارك على محمد وازواجه وذريته كما باركت
على آل ابراهيم انك حميد مجيد وفي رواية مالك
عن ابي مسعود الانصاري رضي الله عنه قال
قولوا اللهم صل على محمد وعلى آله كما صليت
على آل ابراهيم وبارك على محمد كما باركت على آل
ابراهيم في العالمين انك حميد مجيد والسلام كما قد علمتم

وفي رواية

وفي رواية كعب بن عجرة رضي الله عنه
اللهم صل على محمد وآل محمد كما صليت على ابراهيم
وبارك على محمد وآل محمد كما باركت على ابراهيم انك
حميد مجيد وعن عقبة بن عامر في حديثه
رحمه الله اللهم صل على محمد النبي الامي وعلى
آل محمد وفي رواية لابي سعيد الخدري رضي
الله عنه اللهم صل على محمد عبدك ورسولك
وذكر معناه وحدثنا القاضي ابو
عبد الله التميمي سماعا عليه وابو علي الحسن
ابن طريف النحوي بقراءتي عليه قالا نا ابو
عبد الله بن سعدون الفقيه قال نا ابو بكر المطوعي
قال نا ابو عبد الله الحاكم عن ابي بكر بن ابي دارم
الحافظ عن علي بن احمد العجلي عن حرب بن الحسن

عن يحيى بن المساور عن عمرو بن خالد عن زيد بن علي
ابن الحسين عن ابيه علي بن ابي طالب رضي الله عنه
قال عدهن في يدي رسول الله صلى الله عليه و
سلم وقال عدهن في يدي جبريل وقال هكذا
نزلت من عند رب العزة اللهم صل على محمد وعلى
ال محمد كما صليت على ابراهيم وعلى ال ابراهيم انك
حميد مجيد اللهم بارك على محمد وعلى ال محمد كما
باركت على ابراهيم وعلى ال ابراهيم انك حميد
مجيد اللهم وترحم على محمد وعلى ال محمد كما
ترحمت على ابراهيم وعلى ال ابراهيم انك حميد مجيد
اللهم وتحنن على محمد وعلى ال محمد كما تحننت
على ابراهيم وعلى ال ابراهيم انك حميد مجيد اللهم
وسلم على محمد وعلى ال محمد كما سلمت على ابراهيم

وعلى ال

وعلى آل ابراهيم انك حميد مجيد
وعن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي
صلى الله عليه وسلم من سره ان يكتال بالمكيال
الاوفى اذا صلى علينا اهل البيت فليقل اللهم صل
على محمد النبي وازواجه امهات المومنين وذريته واهل
بيته كما صليت على ابراهيم انك حميد مجيد
وفي رواية زيد بن خارجة الانصاري
سالت النبي صلى الله عليه وسلم كيف نصلي
عليك فقال صلوا علي واجتهدوا في الدعاء
ثم قولوا اللهم بارك على محمد كما باركت على
ابراهيم انك حميد مجيد وعن سلامة الكندي
كان علي يعلمنا الصلاة على النبي صلى الله
عليه وسلم اللهم داحي المدحوات وبارئ

المسموكات اجعل شرايف صلواتك ونوامي
بركاتك ورافة تحننك على محمد عبدك ورسولك الفاتح
لما اغلق والخاتم لما سبق والمعلن الحق بالحق والدامغ
لجيشات الاباطيل كما حمل فاضطلع بامرك بطاعتك
مستوفزا في مرضاتك واعيا لوحيك حافظا
لعهدك ماضيا على نفاذ امرك حتى اورى قبسا
لقابس الاء الله تصل باهله اسبابه به هديت
القلوب بعد خوضات الفتن والاثم موضحات الاعلام
ونايرات الاحكام ومنيرات الاسلام فهو امينك
المامون وخازن علمك المخزون وشهيدك يوم الدين
وبعيثك نعمة ورسولك بالحق رحمة اللهم افسح له
في عدنك واجزه مضاعفات الخير من فضلك مهنات
له غير مكدرات من فوز ثوابك المحلول وجزيل

عطايك

عطاياه المغلول اللهم اعل على بناء الناس بناءه
واكرم مثواه لديك ونزله واتمم له نوره واجزه من
ابتعاثك له مقبول الشهادة ومرضي المقالة ذا
منطق عدل وخطة فصل وبرهان عظيم

وعنه ايضا في الصلاة على النبي صلى
الله عليه وسلم ان الله وملائكته يصلون على النبي
لبيك اللهم ربي وسعديك صلوات الله البر الرحيم
والملائكة المقربين والنبيين والصديقين والشهداء
والصالحين وما سبح لك من شيء يا رب العالمين
على محمد بن عبد الله خاتم النبيين وسيد المرسلين
وامام المتقين ورسول رب العالمين الشاهد البشير
الداعي اليك باذنك السراج المنير وعليه السلام
وعن عبد الله بن مسعود رضي الله

عنه اللهم اجعل صلواتك وبركاتك ورحمتك
على سيد المرسلين وامام المتقين وخاتم النبيين محمد
عبدك ورسولك امام الخير ورسول الرحمة اللهم
ابعثه مقاما محمودا يغبطه به الاولون والآخرون
اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على
ابراهيم انك حميد مجيد وبارك على محمد وعلى آل محمد كما
باركت على ابراهيم وآل ابراهيم انك حميد مجيد
وكان الحسن البصري يقول من اراد ان
يشرب بالكاس الاوفى من حوض المصطفى
فليقل اللهم صل على محمد وعلى آله واصحابه
واولاده وازواجه وذريته واهل بيته واصهاره
وانصاره واشياعه ومحبيه وامته وعلينا معهم
اجمعين يا ارحم الراحمين

وعن طاوس عن ابن عباس رضي الله عنه
انه كان يقول اللهم تقبل شفاعة محمد الكبرى
وارفع درجته العليا واته سؤله في الاخرة والاولى
كما اتيت ابراهيم وموسى وعن وهيب بن
الورد انه كان يقول في دعائه اللهم اعط
محمدا افضل ما سالك لنفسه واعط محمدا افضل ما سالك
له احد من خلقك واعط محمدا افضل ما انت مسؤول له
الى يوم القيامة وعن ابن مسعود رضي
الله عنه انه كان يقول اذا صليتم على النبي
صلى الله عليه وسلم فاحسنوا الصلاة عليه
فانكم لا تدرون لعل ذلك يعرض عليه وقولوا اللهم
اجعل صلواتك ورحمتك وبركاتك على سيد المرسلين
وامام المتقين وخاتم النبيين محمد عبدك ورسولك امام

الخير وقائد الخير ورسول الرحمة اللهم ابعثه مقاما
محمودا يغبطه فيه الاولون والاخرون اللهم
صل على محمد وعلى ال محمد كما صليت على ال ابرهيم انك
حميد مجيد اللهم بارك على محمد وعلى ال محمد كما باركت
على ابرهيم انك حميد مجيد **وما يوفق** في تطويل
الصلاة وتكثير الثناء على اهل البيت وغيرهم
كثير **وقوله** عليه السلام والسلام كما علمتم
هو ما علمهم في التشهد من قوله السلام عليك
ايها النبي ورحمة الله وبركاته السلام علينا و
على عباد الله الصالحين **وفي تشهد** علي
رضي الله عنه السلام على نبي الله السلام على
انبياء الله ورسله السلام على رسول الله السلام
على محمد بن عبد الله السلام علينا وعلى المومنين

والمومنات من غاب منهم ومن شهد اللهم اغفر
لمحمد وتقبل شفاعته واغفر لاهل بيته واغفر لي ولوا
لدي وما ولدا وارحمهما السلام علينا وعلى عباد
الله الصالحين السلام عليك ايها النبي ورحمة الله
وبركاته جاء في هذا الحديث عن علي رضي
الله عنه الدعاء للنبي صلى الله عليه وسلم بـ
بالغفران وفي حديث الصلاة عنه ايضا
قبل الدعاء له بالرحمة ولم يات في غيرهما من الا
حاديث المشهورة المعروفة وقد ذهب
ابو عمر بن عبد البر وغيره الى انه لا يدعى للنبي
صلى الله عليه وسلم بالرحمة وانما يدعى له بالصلاة
والبركة التي تختص به ويدعى لغيره بالرحمة والمغفرة
وقد ذكر ابو محمد بن ابي زيد في الصلاة على

النبي صلى الله عليه وسلم اللهم ارحم محمدا وآل
محمد كما ترحمت على ابراهيم وآل ابراهيم ولم يات منزلا
في حديث صحيح وحجته قوله في السلام السلام عليك
أيها النبي ورحمة الله وبركاته

فصل في فضيلة الصلاة
على النبي صلى الله عليه وسلم
والتسليم عليه والدعاء

حدثنا احمد بن عمر الشيخ الصالح من كتابه
نا القاضي يونس بن مغيث نا ابو بكر بن معوية نا النساي
انا سويد بن نصر انا عبد الله عن حيوة بن شريح
قال اخبرني كعب بن علقمة انه سمع عبد الرحمن
ابن جبير مولى نافع انه سمع عبد الله بن عمرو
رحمه الله يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه

وسلم يقول اذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول
وصلوا علي فانه من صلى علي مرة صلى الله عليه
عشرا ثم سلوا لي الوسيلة فانها منزلة في الجنة لا تنبغي
الا لعبد من عباد الله وارجو ان اكون انا هو فمن
سال لي الوسيلة حلت عليه الشفاعة

وروى انس بن مالك رضي الله عنه ان النبي صلى
الله عليه وسلم قال من صلى علي صلاة صلى
الله عليه عشر صلوات وحط عنه عشر سيئات
ورفع له عشر درجات وفي رواية وكتب له
عشر حسنات وعن انس عنه عليه
السلام ان جبريل عليه السلام قال لي فقال من
صلى عليك صلاة صلى الله عليه عشرا ورفعه
عشر درجات ومن رواية عبد الرحمن بن

عوف عنه صلى الله عليه وسلم لقيت جبريل فقال لي
ابشرك ان الله يقول من سلم عليك سلمت عليه ومن
صلى عليك صليت عليه ونحوه من رواية ابي هريرة
ومالك بن اوس بن الحدثان وعبد الله بن ابي طلحة
وعن زيد بن الحباب رضي الله عنه سمعت
النبي صلى الله عليه وسلم يقول من قال اللهم
صل على محمد وانزله المنزل المقرب عندك يوم القيمة
وجبت له شفاعتي وعن ابن مسعود
رضي الله عنه اولى الناس بي يوم القيمة اكثرهم
علي صلاة وعن ابي هريرة رضي
الله عنه عنه صلى الله عليه وسلم من صلى
علي في كتاب لم تزل الملائكة تستغفر له ما بقي
اسمي في ذلك الكتاب وعن عامر بن

ربيعة سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول من
صلى علي صلاة صلت عليه الملائكة ما صلى علي
فليقلل من ذلك عبد أو ليكثر

وعن أبي بن كعب رضي الله عنه كان
النبي صلى الله عليه وسلم اذا ذهب ربع الليل
قام فقال يا أيها الناس اذكروا الله جاءت الراجفة
تتبعها الرادفة جاء الموت بما فيه فقال أبي بن كعب
يا رسول الله اني اكثر الصلاة عليك فكم
اجعل لك من صلاتي قال ما شئت قال الربع قال ما شئت
وان زدت فهو خير قال النصف قال ما شئت وان زدت
فهو خير قال الثلثين قال ما شئت وان زدت فهو خير
قال يا رسول الله فاجعل صلاتي كلها قال اذا تكفى
ويغفر ذنبك وعن أبي طلحة رضي الله

عنه دخلت على النبي صلى الله عليه وسلم فرأيت
من بشره وطلاقته ما لم اره قط فسألته فقال وما
يمنعني وقد خرج جبريل آنفا فأتاني ببشارة من ربي
ان الله تعالى بعثني اليك ابشرك انه ليس احد من امتك
يصلي عليك الا صلى الله عليه وملائكته بها
عشرا **وعن** جابر بن عبد الله رضي
الله عنه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم من
قال حين يسمع النداء اللهم رب هذه الدعوة
التامة والصلاة القائمة آت محمدا الوسيلة والفضيلة
وابعثه مقاما محمودا الذي وعدته الا حلت له الشفا
عة يوم القيامة **وعن** سعد بن ابي وقاص
رضي الله عنه من قال حين يسمع المؤذن وانا
اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا

عنه ورسوله رضيت بالله ربا وبمحمد رسولا وبالا
سلام دينا غفر له وروى عنه ان النبي صلى
الله عليه وسلم قال من سلم علي عشرا فكانما
اعتق رقبة وفي بعض الاخبار ليردن علي اقوام
ما اعرفهم الا بكثرة صلاتهم علي وفي اخر
ان انجاكم يوم القيامة من اهوالها ومواطنها
اكثركم علي صلاة

وعن ابي بكر رضي الله عنه الصلاة
على النبي صلى الله عليه وسلم امحق للذنوب من
الماء البارد للنار والسلام عليه افضل من عتق الرقاب

فصل في ذم من لم يصل على النبي صلى الله عليه وسلم

حدثنا القاضي الشهيد ابو علي

رحمه الله نا ابو الفضل بن خيرون وابو الحسين الصيرفي
قالا نا ابو يعلى نا السنجي نا محمد بن محبوب نا ابو عيسى
نا احمد بن ابراهيم الدورقي نا ربعي بن ابراهيم عن عبد
الرحمن بن اسحاق عن سعيد بن ابي سعيد عن ابي هريرة
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم رغم انف رجل ذكرت عنده فلم يصل علي
ورغم انف رجل دخل رمضان ثم انسلخ قبل ان يغفر
له ورغم انف رجل ادرك عنده ابواه الكبر فلم
يدخلاه الجنة قال عبد الرحمن واظنه قال او احدهما
وفي حديث اخر ان النبي صلى الله عليه
وسلم صعد المنبر فقال آمين ثم صعد فقال آمين
ثم صعد فقال آمين فسأله معاذ عن ذلك فقال
ان جبريل صلى الله عليه وسلم اتاني فقال يا محمد

من سميت بين
يديه

من سمعت يذكرني فلم يصل علي فمات فدخل النار
فابعده الله قل آمين فقلت آمين وقال فيمن ادرك
رمضان فلم يقبل منه فمات مثل ذلك ومن ادرك ابويه
او احدهما فلم يبرهما فمات مثله

وعن علي بن ابي طالب عليه السلام
عنه صلى الله عليه وسلم انه قال البخيل الذي
ذكرت عنده فلم يصل علي

وعن جعفر بن محمد عن ابيه رضي الله
عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من ذكرت عنده فلم يصل علي اخطئ به طريق
الجنة وعن علي بن ابي طالب رضي الله
عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
ان البخيل كل البخيل من ذكرت عنده فلم يصل

وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال ابو
القاسم صلى الله عليه وسلم ايما قوم جلسوا مجلسا
ثم تفرقوا قبل ان يذكروا الله ويصلوا على النبي
صلى الله عليه وسلم كانت عليهم من الله ترة
ان شاء عذبهم وان شاء غفر لهم
وعن ابي هريرة من نسي الصلاة علي
نسي طريق الجنة وعن قتادة عنه صلى
الله عليه وسلم من الجفاء ان اذكر عند الرجل
فلا يصلي علي وعن جابر رضي الله
عنه عنه صلى الله عليه وسلم ما جلس قوم مجلسا
ثم تفرقوا عنه على غير صلاة على النبي صلى
الله عليه وسلم الا تفرقوا عن انتن من ريح الجيفة
وعن ابي سعيد رضي الله عنه عن

النبي

النبي صلى الله عليه وسلم قال ما جلس قوم مجلسا
لا يصلون فيه على النبي صلى الله عليه وسلم إلا
كان عليهم حسرة وإن دخلوا الجنة لما يرون من
الثواب حكى أبو عيسى الترمذي رحمه الله
عن بعض أهل العلم قال إذا صلى الرجل على النبي
صلى الله عليه وسلم مرة في المجلس أجزأ عنه
ما كان في ذلك المجلس

فصل في تخصيصه عليه السلام بتبليغ صلاة من صلى عليه أو سلم من الأنام

حدثنا القاضي أبو عبد الله التميمي
نا الحسين بن محمد نا أبو عمر الحافظ نا أبو عبد المؤمن
نا ابن داسة نا أبو داود نا ابن عوف نا المقرئ نا

حيوة عن ابي صخر حميد بن زياد عن يزيد بن عبد الله
ابن قسيط عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال ما من احد يسلم علي
الا رد الله علي روحي حتى ارد عليه السلام
وذكر ابو بكر بن ابي شيبة عن ابي هريرة رحمه
الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من
صلى علي عند قبري سمعته ومن صلى علي نائيا
بلغته وعن ابن مسعود رضي الله عنه
ان لله ملائكة سياحين في الارض يبلغوني عن
امتي السلام ونحوه عن ابي هريرة رضي الله عنه
وعن ابن عمر رضي الله عنه اكثروا
من السلام على نبيكم كل جمعة فانه يؤتى
به منكم في كل جمعة وفي رواية فان احدا

لا يصلي

لا يصلي علي الا عرضت صلاته علي حين
يفرغ منها وعن الحسن عنه عليه السلام
حيث ما كنتم فصلوا علي فان صلاتكم
تبلغني وعن ابن عباس رضي الله عنه ليس
احد من امة محمد صلى الله عليه وسلم يسلم عليه
ويصلي عليه الا بلغه وذكر بعضهم
ان العبد اذا صلى على النبي صلى الله عليه وسلم
عرض عليه اسمه وعن الحسن بن علي
رضي الله عنهما اذا دخلت المسجد فسلم على
النبي صلى الله عليه وسلم فان رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال لا تتخذوا بيتي عيدا ولا تتخذوا
بيوتكم قبورا وصلوا علي حيث كنتم فان
صلاتكم تبلغني حيث كنتم

وفي حديث أنس رحمه الله أكثروا علي
من الصلاة يوم الجمعة فإن صلاتكم معروضة
علي وعن سليمان بن سحيم رحمه الله رأيت
النبي صلى الله عليه وسلم في النوم فقلت يا رسول
الله هؤلاء الذين يأتونك فيسلمون عليك أتفقه
سلامهم قال نعم وأرد عليهم
وعن ابن شهاب بلغنا أن رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال أكثروا علي من الصلاة في الليلة
الزهراء واليوم الأزهر فإنهما يؤديان عنكم
وإن الأرض لا تأكل أجساد الأنبياء وما من
مسلم يصلي علي إلا حملها ملك حتى يؤديها
إلي ويسميه حتى إنه ليقول إن فلانا يقول كذا وكذا

فصل في الاختلاف

في الصلاة على غير النبي
صلى الله عليه وسلم وعلى
سائر الانبياء عليهم السلام

قال القاضي ابو الفضل رضي الله
عنه ورحمه عامة اهل العلم متفقون على جواز
الصلاة على غير النبي صلى الله عليه وسلم
وروي عن ابن عباس رضي الله عنه انه لا تجوز
الصلاة على غير النبي صلى الله عليه وسلم
وروي عنه لا تنبغي الصلاة على احد الا
على النبيين وقال سفيان يكره ان يصلى الا
على نبي ووجدت بخط بعض شيوخي
مذهب مالك انه لا يجوز ان يصلى على احد من الانبياء
عليهم السلام سوى محمد صلى الله عليه وسلم

وهذا غير معروف من مذهبه **وقد قال** مالك في المبسوطة ليحيى بن اسحاق أكره الصلاة على غير الانبياء وما ينبغي لنا ان نتعدى ما امرنا به ٥
قال يحيى بن يحيى لست آخذ بقوله ولا باس بالصلاة على الانبياء كلهم وعلى غيرهم واحتج بحديث ابن عمر وبما جاء في حديث تعليم النبي صلى الله عليه وسلم الصلاة عليه وفيه وعلى ازواجه وعلى آله

وقد وجدت معلقا عن ابي عمران الفاسي روي عن ابن عباس رضي الله عنه كراهة الصلاة على غير النبي صلى الله عليه وسلم قال وبه نقول ولم يكن يستعمل فيما مضى

وقد روى عبد الرزاق عن ابي هريرة رضي

الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم م
صلوا على انبياء الله ورسله فان الله بعثهم كما بعثني
قال الراوي المسند ابن عزون عن ابن عباس لينة والصلاة
في لسان العرب بمعنى الترحم والدعاء وذلك على
الاطلاق حتى يمنع منه حديث صحيح او اجماع
وقد قال تعالى هو الذي يصلي عليكم وملا
ئكته وقال تعالى خذ من اموالهم
صدقة تطهرهم وتزكيهم بها وصل عليهم
وقال تعالى اولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة
وقال النبي صلى الله عليه وسلم اللهم صل
على آل ابي اوفى وكان اذا اتاه قوم بصدقتهم
قال اللهم صل على آل فلان وفي حديث الصلاة
اللهم صل على محمد وعلى ازواجه وذريته

وفي أخرى وعلى آل محمد قيل أتباعه وقيل أمته وقيل
الاتباع من الرهط والعشيرة وقيل آل الرجل ولده
وقيل قومه وقيل أهله الذين حرمت عليهم الصدقة
وفي رواية أنس سئل النبي صلى الله عليه
وسلم من آل محمد فقال كل تقي وتجيء على مذهب
الحسن أن المراد بآل محمد محمد نفسه فإنه كان يقول
في صلاته على النبي صلى الله عليه وسلم اللهم
اجعل صلواتك وبركاتك على آل أحمد يريد نفسه
لأنه كان لا يخل بالفرض ويأتي بالنفل لأن الفرض
الذي أمر الله به هو الصلاة على محمد نفسه وهذا
مثل قوله عليه السلام لقد أوتي مزمارا من مزامير
آل داود يريد من مزامير داود عليه السلام
وفي حديث أبي حميد الساعدي في

الصلاة اللهم صل على محمد وعلى أزواجه وذريته

وفي حديث ابن عمر رضي الله عنه أنه كان
يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم وعلى أبي
بكر وعمر وذكر مالك في الموطأ من رواية يحيى
الأندلسي والصحيح من رواية غيره ويدعو لأبي
بكر وعمر رضي الله عنهما وروى ابن وهب
عن أنس بن مالك كنا ندعو لأصحابنا بالغيب فنقول
اللهم اجعل منك على فلان صلوات قوم أبرار
الذين يقومون بالليل ويصومون بالنهار

قال الفقيه القاضي

رضي الله عنه والذي ذهب إليه المحققون وأميل
إليه ما قاله مالك وسفيان رحمهما الله

وروي عن ابن عباس رضي الله عنه واختاره

غير واحد من الفقهاء . والمتكلمين انه لا يصلى على غير
الانبياء عند ذكرهم بل هو شيء يختص به الانبياء
توقيرا لهم وتعزيزا كما يختص الله تعلى عند ذكره
بالتنزيه والتقديس ولا يشاركه فيه غيره كذلك يجب
تخصيص النبي صلى الله عليه وسلم وسائر الانبياء
عليهم السلام بالصلاة والتسليم ولا يشارك فيه
سواهم كما امر الله تعلى به بقوله صلوا عليه و
سلموا تسليما ويذكر من سواهم من الايمة وغيرهم
بالغفران والرضا كما قال تعلى يقولون ربنا اغفر
لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان وقال تعلى
والذين اتبعوهم باحسان رضي الله عنهم ورضوا
عنه وايضا فهو امر لم يكن معروفا في الصدر
الاول كما قال ابو عمران وانما احدثته الرافضة

والمتشيعة في بعض الائمة يشاركونهم عند الذكر
لهم بالصلاة ويساوونهم بالنبي صلى الله عليه وسلم
في ذلك وايضا فان التشبه باهل البدع منهي عنه
فيجب مخالفتهم فيما التزموه من ذلك وذكر الصلاة
على الآل والازواج مع النبي صلى الله عليه وسلم
بحكم التبع والاضافة اليه لا على التخصيص
قالوا وصلاة النبي صلى الله عليه وسلم على من
صلى عليه مجرى الدعاء والمواجهة ليس فيها معنى
التعظيم والتوقير وقد قال تعالى لا تجعلوا دعاء
الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا
فكذلك يجب ان يكون الدعاء له عليه السلام
مخالفا لدعاء الناس بعضهم لبعض وهذا اختيار
الامام ابي المظفر الاسفرايني من شيوخنا

فصل في حكم زيارة قبره عليه السلام وفضيلة من زاره وسلم عليه وكيف يسلم ويدعو

وزيارة قبره صلى الله عليه وسلم سنة من سنن
المسلمين مجتمع عليها وفضيلة مرغب فيها روي عن
ابن عمر رضي الله عنه قال النبي صلى الله عليه
وسلم من زار قبري وجبت له شفاعتي

وعن انس بن مالك رضي الله عنه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من زارني في
المدينة محتسبا كان في جواري وكنت له شفيعا يوم
القيامة وفي حديث اخر من زارني بعد موتي
فكأنما زارني في حياتي وكره مالك رحمه الله
ان يقال زرنا قبر النبي صلى الله عليه وسلم

وقد اختلف في معنى ذلك فقيل كراهة الاسم لما
ورد من قوله عليه السلام لعن الله زوارات القبور
ومن اجل ذلك قوله عليه السلام نهيتكم عن
زيارة القبور فزوروها ولا تقولوا هجرا وقوله من زار
قبري وقد اطلقوا اسم الزيارة وقيل ذلك لما قيل ان
الزائر افضل من المزور وهذا ايضا ليس بشيء اذ ليس
كل زائر بهذه الصفة وليس عموما وقد ورد في
حديث اهل الجنة زيارتهم لربهم ولم يمنع هذا اللفظ
في حقه تعالى والاولى ان منعه وكراهة مالك
له لاضافته الى قبر النبي صلى الله عليه وسلم
وانه لو قال زرنا النبي صلى الله عليه وسلم لم يكرهه
لقوله عليه السلام اللهم لا تجعل قبري وثنا
يعبد اشتد غضب الله على قوم اتخذوا قبور انبيائهم

مساجد وحمى اضافة هذا اللفظ الى القبر والتشبه
بفعل اولئك فقطعا للذريعة وحسما للباب والله اعلم
و قال ابو عمران انما كره مالك ان يقال طواف الزيارة
وزرنا قبر النبي صلى الله عليه وسلم لاستعمال الناس
ذلك بعضهم لبعض و كره تسمية النبي صلى الله
عليه وسلم مع الناس بهذا اللفظ وان يخص بان يقال
سلمنا على النبي صلى الله عليه وسلم وايضا فان
الزيارة مباحة بين الناس وواجب شد الرحال الى
قبره صلى الله عليه وسلم يريد بالوجوب هنا وجوب
ندب وترغيب وتاكيد قال الشيخ ابو محمد
الفقيه ومما لم يزل من شان من حج المرور بالمدينة والقصد
الى الصلاة في مسجد رسول الله صلى الله عليه
وسلم والتبرك برؤية روضته ومنبره وقبره ومجلسه

وملامس منبره ومواطئ قدميه والعمود الذي كان يستند
إليه وينزل جبريل بالوحي فيه عليه وبمن عمره وقصده
من الصحابة وأئمة المسلمين والاعتبار بذلك كله

وقال ابن أبي فديك سمعت بعض من أدركت يقول
بلغنا أنه من وقف عند قبر النبي صلى الله عليه و
سلم فتلا هذه الآية إن الله وملائكته يصلون
على النبي ثم قال صلى الله عليك يا محمد من يقولها
سبعين مرة ناداه ملك صلى الله عليك يا فلان لم
تسقط له حاجة وعن يزيد بن أبي سعيد
المهري قدمت على عمر بن عبد العزيز فلما ودعته
قال لي إلي حاجة إذا أتيت المدينة سترى قبر النبي
صلى الله عليه وسلم فاقرأه مني السلام قال
غيره وكان يبرد إليه البريد من الشام

قال بعضهم رأيت القاسم بن محمد اتى قبر النبي
صلى الله عليه وسلم فوقف فرفع يديه حتى ظننت انه
افتتح الصلاة فسلم على النبي صلى الله عليه وسلم
ثم انصرف قال مالك في رواية ابن وهب اذا سلم على
النبي صلى الله عليه وسلم ودعا يقف ووجهه الى
القبر لا الى القبلة ويدنو ويسلم ولا يمس القبر بيده وقال
في المبسوطة لا ارى ان يقف عند قبر النبي صلى الله
عليه وسلم يدعو ولكن يسلم ويمضي
وقال ابن ابي مليكة من احب ان يقوم وجاه النبي
صلى الله عليه وسلم فليجعل القنديل الذي في القبلة
عند القبر على راسه وقال نافع كان ابن عمر
رضي الله عنه يسلم على القبر رايته مائة مرة و
اكثر يجيء الى القبر فيقول السلام على النبي السلام

على أبي بكر السلام على أبي حفص ثم ينصرف

وروي وواضعا يديه على مقعد النبي صلى الله عليه
وسلم من المنبر ثم وضعهما على وجهه

وعن ابن قسيط كان أصحاب النبي صلى
الله عليه وسلم اذا خلا المسجد جسوا برمانة المنبر
التي تلي القبر بميامنهم ثم استقبلوا القبلة يدعون

وفي الموطأ من رواية يحيى بن يحيى الليثي انه
كان يقف على قبر النبي صلى الله عليه وسلم فيصلي
على النبي صلى الله عليه وسلم وعلى أبي بكر
وعمر عند ابن القاسم والقعنبي ويدعو لأبي بكر وعمر

قال مالك في رواية ابن وهب يقول المسلم السلام
عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته

قال في المبسوط ويسلم على أبي بكر وعمر

قال القاضي ابو الوليد الباجي وعندي انه يدعو
للنبي صلى الله عليه وسلم بلفظ الصلاة ولابي بكر
وعمر كما في حديث ابن عمر من الخلاف

وقال ابن حبيب رحمه الله ويقول اذا دخل مسجد
الرسول صلى الله عليه وسلم بسم الله وسلام على
رسول الله السلام علينا من ربنا وصلى الله وملا
ئكته على محمد اللهم اغفر لي ذنوبي وافتح لي
ابواب رحمتك وجنتك واحفظني من الشيطان الرجيم
ثم اقصد الى الروضة وهي ما بين القبر والمنبر فاركع
ركعتين قبل وقوفك بالقبر تحمد الله فيهما وتسأله تمام
ما خرجت اليه والعون عليه وان كانت ركعتاك
في غير الروضة اجزاتاك وفي الروضة افضل وقد
قال عليه السلام ما بين بيتي ومنبري روضة من

رياض الجنة

رياض الجنة ومنبره على ترعة من ترع الجنة ثم تقف
بالقبر متواضعا متوقرا فتصلي عليه وتثني بما يحضرك
وتسلم على ابي بكر وعمر وتدعو لهما واكثر من الصلاة
في مسجد النبي صلى الله عليه وسلم بالليل والنهار
ولا تدع ان تاتي مسجد قبا وقبور الشهدا
قال مالك في كتاب محمد ويسلم على النبي
صلى الله عليه وسلم اذا دخل وخرج يعني في
المدينة وفيما بين ذلك قال محمد واذا خرج جعل
اخر عهده الوقوف بالقبر وكذلك من خرج مسا
فرا وروي ابن وهب عن فاطمة بنت النبي صلى
الله عليه وسلم ان النبي صلى الله عليه وسلم قال
اذا دخلت المسجد فصل على النبي صلى الله عليه
وسلم وقل اللهم اغفر لي ذنوبي وافتح لي ابواب

بفضلك وفي رواية اخرى فليسلم مكانه وليصل

بيه ويقول اذا خرج اللهم اني اسالك من فضلك

وفي اخرى اللهم احفظني من الشيطان

وعن محمد بن سيرين من كان الناس يقولون

اذا دخلوا المسجد صلى الله وملائكته على محمد

السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته

بسم الله دخلنا وبسم الله خرجنا وعلى الله تو

كلنا وكانوا يقولون اذا خرجوا مثل ذلك

وعن فاطمة ايضا رضي الله عنها

كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا دخل المسجد

قال صلى الله على محمد وسلم ثم ذكر مثل حديث

فاطمة قبل منه وفي رواية حمد الله وسمى

وصلى على النبي صلى الله عليه وسلم وذكر

مثله وفي رواية بسم الله والسلام على رسول
الله وعن عنها كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم اذا دخل المسجد قال اللهم
افتح لي ابواب رحمتك ويسر لي ابواب رزقك
وعن ابي هريرة اذا دخل احدكم المسجد
فليصل على النبي صلى الله عليه وسلم وليقل اللهم
افتح لي وقال مالك في المبسوط وليس
يلزم من دخل المسجد وخرج من اهل المدينة الوقوف
بالقبر وانما ذلك للغرباء وقال فيه ايضا
لا باس لمن قدم من سفر او خرج الى سفر ان يقف
على قبر النبي صلى الله عليه وسلم فيصلي عليه
ويدعو له ولابي بكر وعمر فقيل له فان ناسا من اهل
المدينة لا يقدمون من سفر ولا يريدونه يفعلون

ذلك في اليوم مرة او اكثر وربما وقفوا في الجمعة او في
الايام المرة والمرتين او اكثر عند القبر يسلمون ويدعون
ساعة فقال لم يبلغني هذا عن احد من اهل
الفقه ببلدنا وتركه واسع ولا يصلح اخر هذه الامة
الا ما اصلحها اوّلها ولم يبلغني عن اول هذه الامة
وصدرها انهم كانوا يفعلون ذلك ويكره الا لمن
جاء من سفر او اراده قال ابو القاسم ورايت اهل
المدينة اذا خرجوا منها او دخلوها اتوا القبر فسلموا
قال وذلك رايي قال الباجي ففرق بين اهل
المدينة والغرباء لان الغرباء قصدوا لذلك واهل المدينة
مقيمون بها لم يقصدوها من اجل القبر والتسليم
وقال عليه السلام اللهم لا تجعل قبري
وثنا يعبد اشتد غضب الله على قوم اتخذوا

قبور انبيائهم مساجد وقال لا تجعلوا قبري
عيدا ومن كتاب احمد بن سعيد المسندين
يمين وقف بالقبر لا يلصق به ولا يمسه ولا يقف عنده طو
يلا وفي العتبية يبدا بالركوع قبل السلام
في مسجد النبي صلى الله عليه وسلم واحب مواضع
التنفل فيه مصلى النبي صلى الله عليه وسلم حيث
العمود المخلق واما في الفريضة فالتقدم الى الصفوف
والتنفل فيه للغرباء احب الي من التنفل في البيوت

فصل فيما يلزم من دخل
مسجد النبي صلى الله عليه وسلم
من الادب سوى ما قدمناه وفضله
وفضل الصلاة فيه وفي مسجد
مكة وذكر قبره ومنبره وفضل سكنى

المدينة ومكة

قال الله تعالى لمسجد اسس على التقوى من
اول يوم احق ان تقوم فيه روي ان النبي صلى الله
عليه وسلم سئل عن مسجد هو فقال مسجدي هذا
وهو قول ابن المسيب وزيد بن ثابت وابن عمر ومالك بن
انس وغيرهم رضي الله عنهم وعن ابن عباس
انه مسجد قبا حدثنا هشام بن احمد الفقيه
بقراءتي عليه قال نا الحسين بن محمد الحافظ نا ابو عمر
النمري نا ابو محمد عبد المومن نا ابو بكر بن داسة نا ابو
داود نا مسدد نا سفين عن الزهري عن سعيد بن
المسيب عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال لا تشد الرحال الا الى
ثلاثة مساجد مسجد الحرام ومسجدي هذا والمسجد
الاقصى وقد تقدمت الاثار في الصلاة والسلام

عن النبي

على النبي صلى الله عليه وسلم عند دخول المسجد
وعن عبد الله بن عمرو بن العاصي رضي
الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا دخل
المسجد قال اعوذ بالله العظيم وبوجهه الكريم و
سلطانه القديم من الشيطان الرجيم
وقال مالك رحمه الله سمع عمر بن الخطاب
رضي الله عنه صوتا في المسجد فدعا بصاحبه
فقال ممن انت قال رجل من ثقيف قال لو كنت من هاتين
القريتين ان مسجدنا لا يرفع فيه الصوت
قال محمد بن مسلمة لا ينبغي لاحد ان يعتمد المسجد
برفع الصوت ولا بشيء من الاذى وان ينزه عما
يكره قال القاضي ابو الفضل
رحمه الله حكى ذلك كله القاضي اسمعيل في مبسوطه

في باب مسجد النبي صلى الله عليه وسلم والعلماء كلهم
متفقون ان حكم سائر المساجد كذا الحكم

قال القاضي اسمعيل وقال محمد بن يحيى ابن مسلمة ويكره
في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم الجهر على المصلين
فيما يخلط عليهم صلاتهم وليس مما يخص به المساجد
رفع الصوت بالتلبية في مساجد الجماعات الا المسجد
الحرام ومسجدنا وقال ابو هريرة رضي الله عنه
عنه عليه السلام صلاة في مسجدي هذا خير من الف
صلاة فيما سواه الا المسجد الحرام

قال القاضي ابو الفضل رحمه الله

اختلف الناس في معنى هذا الاستثناء على
اختلافهم في المفاضلة بين مكة والمدينة فذهب مالك في
رواية اشهب عنه وقاله ابن نافع صاحبه وجماعة

86

اصحابه الى ان معنى الحديث ان الصلاة في مسجد الرسول
افضل من الصلاة في سائر المساجد بالف صلاة الا المسجد
الحرام فان الصلاة في مسجد النبي عليه السلام افضل
من الصلاة فيه بدون الالف **واحتجوا** بما روي
عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه صلاة في المسجد
الحرام خير من مائة صلاة فيما سواه فتاتي فضيلة
مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم بتسعمائة و
على غيره بالف وهذا مبني على تفضيل المدينة
على مكة على ما قدمناه وهو قول عمر بن الخطاب
ومالك واكثر المدنيين رضي الله عنهم

وذهب اهل مكة والكوفة الى تفضيل مكة
وهو قول عطاء وابن وهب وابن حبيب من اصحاب مالك
وحكاه الساجي عن الشافعي وحملوا الاستثناء

في الحديث المتقدم على ظاهره وان الصلاة في المسجد
الحرام افضل واخبروا لحديث عبد الله بن
الزبير رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم
بمثل حديث ابي هريرة وفيه صلاة في المسجد الحرام افضل
من الصلاة في مسجدي هذا بمائة صلاة وروي
قتادة مثله فياتي فضل الصلاة في المسجد الحرام
على هذا الصلاة في سائر المساجد بمائة الف
ولا خلاف ان موضع قبره عليه السلام افضل
بقاع الارض قال القاضي ابو الوليد الباجي
الذي يقتضيه الحديث مخالفة حكم مكة لسائر المساجد
ولا يعلم منه حكمها مع المدينة وذهب الطحاوي
الى ان هذا التفضيل انما هو في صلاة الفرض
وذهب مطرف من اصحابنا الى ان ذلك في

النافلة ايضا قال جمعة خير من جمعة ورمضان خير
من رمضان وقد ذكر عبد الرزاق في تفضيل
رمضان بالمدينة وغيرها حديثا نحوه وقال عليه
السلام ما بين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة
ومثله عن ابي هريرة وابي سعيد رضي الله عنهما
زاد ومنبري على حوضي وفي حديث اخر
منبري على ترعة من ترع الجنة
قال الطبري فيه معنيان احدهما ان المراد بالبيت
بيت سكناه على الظاهر مع انه روي ما يبينه
بين حجرتي ومنبري والثاني ان البيت هنا القبر وهو
قول زيد بن اسلم في هذا الحديث كما روي بين قبري
ومنبري قال الطبري رحمه الله واذا كان قبره
في بيته اتفقت معاني الروايات ولم يكن بينهما خلاف

لان قبره عليه السلام في حجرته وهو بيته

وقوله ومنبري على حوضي قيل يحتمل انه منبره
بعينه الذي كان في الدنيا وهو اظهر والثاني ان
يكون له هناك منبر والثالث ان قصد منبره والحضور
عنده لملازمة الاعمال الصالحة يورد الحوض
ويوجب الشرب منه قاله الباجي

وقوله روضة من رياض الجنة يحتمل معنيين
احدهما انه موجب لذلك وان الدعاء والصلاة فيه
يستحق عليه من الثواب كما قيل الجنة تحت ظلال
السيوف والثاني ان تلك البقعة قد ينقلها الله
فتكون في الجنة بعينها قاله الماوردي رحمه الله

وروى ابن عمر وجماعة من الصحابة رضوان
الله عليهم ان النبي صلى الله عليه وسلم قال في

المدينة لا يصبر على لأوائها وشدتها احد الا
كنت له شهيدا او شفيعا يوم القيامة وقال فيمن
تحمل عن المدينة والمدينة خير لهم لو كانوا يعلمون
وقال انما المدينة كالكير تنفي خبثها
وينصع طيبها وقال عليه السلام لا
يخرج احد من المدينة رغبة عنها الا ابدلها
الله خيرا منه وروى عنه صلى الله عليه وسلم
من مات في احد الحرمين حاجا او معتمرا بعثه الله
يوم القيامة لا حساب عليه ولا عذاب
وفي طريق اخر بعث من الامنين يوم القيامة
وعن ابن عمر رضي الله عنه من استطا
ع ان يموت بالمدينة فليمت بها فاني اشفع لمن يموت
بها وقال تعالى ان اول بيت وضع للناس

لتزيد ببكة الى قوله امنا قال بعض المفسرين
امنا من النار وقيل كان فيامن من الطلب من اخرث
حدثا او لجا اليه في الجاهلية ومن امثل قوله تعالى
وانى جعلنا البيت مثابة للناس وامنا على قول بعضهم
وحكى ان قوما اتوا سعيد بن الحذرا بني بالمسلمين
فاعلموا ان كتامة قتلوا رجلا واضرموا عليه
النار وكان التين فلم تعمل فيه وبقي ابيض البدن فقال
لعله حج ثلاث حجج قالوا نعم قال حدثت ان من حج ثلاث
حجج حجة ادى بها فرضه ومن حج ثانية داين ربه ومن
حج ثلاث حجج حرم الله شعره وبشره على النار
ولما انتهى رسول الله صلى الله عليه وسلم
الى الكعبة قال من حج بدلا من بيت فما اعظمه واعظم
حرمتك وفي الحديث عنه عليه السلام ما

من احدٍ يدعو الله عند الركن الاسود الا استجاب
الله له وكذلك عند الميزاب
وعنه عليه السلام من صلى خلف المقام
ركعتين غفر له ما تقدم من ذنبه وما تاخر
وحشر يوم القيامة من الامنين
قرات على القاضي الحافظ رحمه الله نا ابو العباس
ابي علي
بن العذري قال نا ابو اسامة محمد بن احمد بن محمد الهروي
نا الحسن بن رشيق سمعت ابا الحسن محمد بن الحسن بن راشد
سمعت ابا بكر محمد بن ادريس سمعت الحميدي قال سمعت
سفين بن عيينة قال سمعت عمرو بن دينار قال سمعت ابن
عباس رضي الله عنه يقول سمعت رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقول ما دعا احد بشيء في هذا
الملتزم الا استجيب له قال ابن عباس وانا

فما دعوت الله بشيء في هذا الملتزم منذ سمعت هذا
من رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا استجيب
لي وقال عمرو بن دينار وأنا فما دعوت الله بشيء
في هذا الملتزم منذ سمعت هذا من ابن عباس إلا استجيب
لي وقال سفيان وأنا فما دعوت الله بشيء في
هذا الملتزم منذ سمعت هذا من عمرو إلا استجيب
لي قال الحميدي وأنا فما دعوت الله بشيء
في هذا الملتزم منذ سمعت هذا من سفيان إلا استجيب
لي وقال محمد بن إدريس وأنا فما دعوت الله بشيء
في هذا الملتزم منذ سمعت هذا من الحميدي إلا استجيب
لي وقال أبو الحسن محمد بن الحسن وأنا فما دعوت
الله بشيء في هذا الملتزم منذ سمعت هذا من محمد بن
إدريس إلا استجيب لي قال أبو أسامة وما أذكر

الحسن بن رشيق فلا ارى فيه شيئا وانا قائم دعوت الله
بشيء في هذا الملتزم من سمعت منه امر الحسن بن رشيق
الا استجيب لي من امر الدنيا وانا ارجو ان يستجاب
لي من امر الاخرة قال العزفي وانا قائم دعوت
الله بشيء في هذا الملتزم من سمعت منه امر ابي اسامة
الا استجيب لي قال ابو علي وانا قد دعوت
الله فيه باشياء كثيرة استجيب لي بعضها وان
ارجو من سعة فضله ان يستجيب لي في بقيتها

قال القاضي ابو الفضل

رضي الله عنه ذكرنا نبذا من هذه النكت في
هذا الفصل وان لم تكن من الباب لتعلقها بالفصل
الذي قبله حرصا على تمام الفائدة والله الموفق
للصواب برحمته

القسم الثالث فيما يجب
للنبي صلى الله عليه وسلم وما
يستحيل أو يجوز عليه وما يمتنع
أو يصح من الأحوال البشرية أن يضاف إليه

قال الله تعالى وما محمد إلا رسول قد خلت
من قبله الرسل أفإن مات أو قتل الآية وقال تعالى
ما المسيح ابن مريم إلا رسول قد خلت من قبله الرسل
وأمه صديقة كانا يأكلان الطعام
وقال تعالى وما أرسلنا قبلك من المرسلين إلا
إنهم ليأكلون الطعام ويمشون في الأسواق
وقال تعالى قل إنما أنا بشر مثلكم يوحى إلي
الآية فمحمد صلى الله عليه وسلم وسائر الأنبياء
عليهم السلام من البشر أرسلوا إلى البشر ولولا ذلك

لما اطاق الناس مقاومتهم والقبول عنهم ومخاطبتهم
قال الله تعلى ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا
اي لما كان الا في صورة البشر الذين يمكنهم مخالطتهم
اذ لا يطيقون مقاومة الملك ومخاطبته ورؤيته اذا كان
على صورته وقال تعلى قل لو كان في الارض
ملايكة يمشون مطمئنين لنزلنا عليهم من السماء
ملكا رسولا اي لا يمكن في سنة الله ارسال الملك الا
لمن هو من جنسه او من خصه الله واصطفاه وقواه
على مقاومته كالانبياء والرسل صلوات الله
عليهم فالانبياء والرسل وسايط بين الله تعلى وبين
خلقه يبلغونهم اوامره ونواهيه ووعده ووعيده
ويعرفونهم بما لم يعلموه من امره وخلقه وجلاله
وسلطانه وجبروته وملكوته فظواهرهم واجسامهم

وبنيتهم متصفة بأوصاف البشر طارئ عليها ما يطرأ
على البشر من الأعراض والأسقام والموت والفنا
ونعوت الإنسانية وأرواحهم وبوا
طنهم متصفة بأعلى من أوصاف البشر متعلقة بالملا
الأعلى متشبهة بصفات الملائكة سليمة من التغير
والآفات لا يلحقها غالبا عجز البشرية وضعف
الإنسانية إذ لو كانت بواطنهم خالصة للبشرية
كظواهرهم لما أطاقوا الأخذ عن الملائكة ورؤيتهم
ومخاطبتهم ومخالتهم كما لا يطيقه غيرهم من
البشر ولو كانت أجسامهم وظواهرهم متسمة بنعوت
الملائكة وبخلاف صفات البشر ومن أرسلوا إليه على
مجالستهم كما تقدم من قول الله تعالى فجعلوا من جهة
الأجسام والظواهر مع البشر ومن جهة الأرواح

والبواطن مع الملائكة

والتواضع مع الملائكة كما قال عليه السلام لو كنت
متخذا من امتي خليلا لاتخذت ابا بكر خليلا ولكن
اخوة الاسلام لكن صاحبكم خليل الرحمن
وكما قال عليه السلام تنام عيناي ولا ينام قلبي
وقال عليه السلام اني لست كهيئتكم اني اظل
يطعمني ربي ويسقيني فبواطنهم منزهة عن الآفات
منزهة من النقائص والاعتلالات وهذه جملة
لن تكتفي بمضمونها كل همة بل الاكثر يحتاج
الى بسط وتفصيل على ما ناتي به بعد هذا في
البابين بعون الله وهو حسبي ونعم الوكيل

الباب الاول فيما يختص بالامور الدينية والكلام في عصمة نبينا وسائر الانبياء صلوات الله

وسلامه عليهم اجمعين

قال القاضي ابو الفضل رحمه الله ورضي
عنه اعلم ان الحوادث من التغييرات والآفات على
اجسام البشر لا يخلو ان تكون على جسمه او على
حواسه بغير قصد واختيار كالامراض والا
سقام او تكون بقصد واختيار وكله في الحقيقة
عمل وفعل ولكن جرى رسم المشايخ بتفصيله الى
ثلاثة انواع عقد بالقلب وقول باللسان وعمل بالجوا
رح و جميع البشر تطرا عليهم الآفات والتغييرات
بالاختيار وبغير الاختيار في هذه الوجوه
كلها والنبي صلى الله عليه وسلم وان كان
من البشر ويجوز على جبلته ما يجوز على جبلة البشر
فقد قامت البراهين القاطعة وتمت كلمة الاجماع

على خروجه

على خروجه عنهم وتنزيهه عن كثير من الآفات
التي تقع على الاختيار وعلى غير الاختيار كما سنبينه
فيما نأتي به من التفاصيل إن شاء الله

فصل في حكم عقد قلب النبي عليه السلام من وقت نبوته

اعلم منحنا الله وإياكم توفيقه أن ما تعلق
منه بطريق التوحيد والعلم بالله وصفاته والإيمان
به وبما أوحي إليه فعلى غاية المعرفة ووضو
ح العلم واليقين والانتفاء عن الجهل بشيء من ذلك
والشك أو الريب فيه والعصمة من كل ما يضاد
المعرفة بذلك واليقين هذا ما وقع إجماع المسلمين
عليه ولا يصح بالبراهين الواضحة أن يكون في عقود
الأنبياء سواه ولا يعترض على هذا بقول

ابو ميم عليه السلام قال بلى ولكن ليطمين قلبي
اذ لم يشك ابو ميم في اخبار الله تعالى له باحياء الموتى
ولكن اراد كما قيل ثلج القلب وتزايد المنازعة لمشاهدة
الاحياء فحصل له العلم الاول بوقوعه واراد
العلم الثاني بكيفيته ومشاهدته

الوجه الثاني ان ابراهيم عليه السلام
انما اراد اختبار منزلته عند ربه وعلم اجابته
دعوته بسوال ذلك من ربه ويكون قوله اولم
تومن بمنزلتك مني وخلتك واصطفايك

الوجه الثالث انه سال زيادة يقين وقوة
طمانينة وان لم يكن في الاول شك اذ العلوم الضرو
رية والنظرية قد تتفاضل في قوتها وطريان الشكوك
على الضروريات ممتنع ومجوز في النظريات

وانه

فاراد الانتقال من النظر والخبر الى المشاهدة والترقي
من علم اليقين الى عين اليقين فليس الخبر كالمعا
ينة ولهذا قال سهل بن عبد الله سأل كشف
غطاء العيان ليزداد نور اليقين تمكنا في حاله
الوجه الرابع انه لما احتج على المشر
كين بان ربه يحيي ويميت طلب ذلك من ربه ليصح
احتجاجه عيانا **الوجه الخامس** قول
بعضهم هو سؤال على طريق الادب المراد اقدرني
على احياء الموتى وقوله ليطمئن قلبي من هذه
الامنية **الوجه السادس** انه ارى من
نفسه الشك وما شك ولكن ليجاب فيزداد قربة
وقول نبينا عليه السلام نحن احق بالشك
من ابراهيم نفي لان يكون ابراهيم عليه السلام

شك وابعاد للخواطر الضعيفة ان تظن مثل هذا بابراهيم
عليه السلام اي نحن موقنون بالبعث واحياء الله
الموتى فلو شك ابراهيم لكنا اولى بالشك منه اما على
طريق الادب او ان يريد امته الذين يجوز عليهم الشك
او على طريق التواضع والاشفاق ان حملت قصة
ابراهيم عليه السلام على اختبار حاله او زيادة
يقينه **فان قلت** فما معنى قوله تعالى فان
كنت في شك مما انزلنا اليك فاسأل الذين يقرءون
الكتاب من قبلك الآية **فاحذر** ثبت الله
قلبك ان يخطر ببالك ما ذكره بعض المفسرين عن
ابن عباس او غيره من اثبات شك للنبي صلى الله
عليه وسلم فيما اوحي اليه وانه من البشر فمثل
هذا لا يجوز عليه جملة بل قد قال ابن عباس رضي الله

عنه

عنه لم يشك النبي صلى الله عليه وسلم ولم يسأل
ونحوه عن ابن جبير والحسن وحكى قتادة ان
النبي صلى الله عليه وسلم قال ما اشك ولا اسأل وعا
مة المفسرين على هذا واختلفوا في معنى الآية
فقيل المراد قل يا محمد للشاك ان كنت في شك الآية
قالوا وفي السورة نفسها ما دل على هذا التأويل قوله
تعالى قل يا أيها الناس ان كنتم في شك من ديني الآية
وقيل المراد بالخطاب العرب وغير النبي صلى
الله عليه وسلم كما قال تعالى لئن اشركت ليحبطن
عملك الآية الخطاب له والمراد غيره ومثله فلا
تك في مرية مما يعبد هؤلاء ونظيره كثير
قال بكر بن العلاء الا تراه يقول ولا تكونن
من الذين كذبوا بآيات الله وهو عليه السلام

كان المكذب فيما يدعوا اليه فكيف يكون ممن
كذب به فهذا كله يدل ان المراد بالخطاب غيره
ومثل هذه الاية قوله الرحمن فسئل به خبيرا المامور
ما امنا عنه النبي صلى الله عليه وسلم ليس الا النبي
والنبي عليه السلام هو الخبير المسئول لا المستخبر
السائل وقال ان هذا الشك الذي امر عنه النبي صلى الله
عليه وسلم بسؤال الذين يقرؤون الكتاب وقال
ان هذا الشك الذي اتى عن النبي صلى الله عليه وسلم
بسؤال الذين يقرؤون الكتاب انما هو فيما قصه الله تعالى
من اخبار الامم لا فيما دعا اليه من التوحيد والشر
يعة ومثل هذا قوله تعالى واسأل من ارسلنا من قبلك
من رسلنا الاية المراد به المشركون والخطاب من
جهة النبي صلى الله عليه وسلم قاله القتبي

وقيل معنى الخطاب لأمة محمد عليه السلام أي فلا
تكونوا من الجاهلين حكاه أبو محمد مكي وقال مثله في
القرآن كثير فبهذا الفصل أوجب القول بعصمة
الأنبياء منه قبل النبوة قطعا

فصل وأما عصمتهم من هذا الفن قبل النبوة

فللناس فيه خلاف والصواب أنهم معصومون قبل
النبوة من الجهل بالله وصفاته أو التشكك في شيء
من ذلك وقد تعاضدت الأخبار والآثار عن الأنبياء
عليهم السلام بتنزيههم عن هذه النقيصة منذ
ولدوا ونشأتهم على التوحيد والإيمان بل على إشراق [illegible]
المعارف ونفحات ألطاف السعادة كما نبهنا عليه
في الباب الثاني من القسم الأول من كتابنا هذا

ولم ينقل احد من اهل الاخبار ان احدا قتله و
اضطهده ممن عرف بكفر واشراك قبل ذلك ومثل
هذا الباب النقل وقد استدل بعضهم بان القلوب
تنبو عمن كانت هذه سبيله **وانا اقول**
ان قريشا قد رمت نبينا عليه السلام بكل ما افترته
وعيرت كفار الامم انبياءها عليهم السلام بكل
ما امكنها واختلقته مما قص الله علينا او نقلته
الينا الرواة ولم نجد في شيء من ذلك تعيير الواحد
منهم برفضه الملة وتقريعه بذمه بتركه ما كان
قد جاء معهم عليه ولو كان هذا لكانوا بذلك
مبادرين وبتلونه في معبودهم محتجين ولكان تو
بيخهم له بنهيهم عما كان يعبد قبل افصح واقطع
في الحجة من توبيخه بنهيه عن تركهم المتهم

وما كان يعيبونه ومنهم من قبل فيه الكفار فهم على الإ
عراض عنه دليل على أنهم لم يجدوا سبيلا إليه إذ
لو كان لنقل وما سكتوا عنه كما لم يسكتوا عن
تحويل القبلة وقالوا ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا
عليها كما حكاه الله تعالى عنهم ❁ ❁

وقد استدل القاضي القشيري رحمه الله
على تنزيههم عن هذا بقوله تعالى وإذ أخذنا
من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح الآية وبقوله
تعالى وإذ أخذ الله ميثاق النبيين إلى قوله تعالى
لتؤمنن به ولتنصرنه قال فطهره الله في
الميثاق وبعيد أن يأخذ منه الميثاق قبل خلقه ثم
يأخذ ميثاق النبيين بالإيمان به ونصره قبل مولده
بدهور ويجوز عليه الشرك أو غيره من الذنوب

منه اما لا يجوز الا لملحد منه ام معنى كلامه وكيف
يكون ذلك وقد اتاه جبريل عليه السلام وشق قلبه
صغيرا واستخرج منه علقة وقال هذا حظ
الشيطان منك ثم غسله وملأه حكمة وايمانا كما
تظاهرت به اخبار المبرا و لا يشبه علينا بقول
ابرهيم عليه السلام في الكوكب والقمر والشمس
هذا ربي فانه قد قيل كان هذا في سن الطفولية
وابتداء النظر والاستدلال وقبل لزوم التكليف
وذهب معظم الحذاق من العلماء والمفسرين
الى انه انما قال ذلك مبكتا لقومه ومستدلا عليهم
وقيل معناه الاستفهام الوارد مورد الانكار
والمراد أهذا ربي قال قوله هذا ربي اي
على قولكم كما قال تعالى اين شركاءي الذين زعمتم

له عليه السلام لئلا يفجأه الملك مشافهة ومشا
فهة فلا يحتمله لاول حاله بنية البشرية

وفي الصحيح عن عائشة رضي الله
عنها اول ما بدئ رسول الله صلى الله عليه وسلم
من الوحي الرؤيا الصادقة قالت ثم حبب اليه
الخلا. وقالت الى ان جاءه الحق وهو في غار حرا
الحديث **وعن** ابن عباس رضي الله عنه
مكث النبي صلى الله عليه وسلم خمس عشرة سنة
يسمع الصوت ويرى الضوء سبع سنين ولا يرى
شيئا وثمان سنين يوحى اليه **وفي رواية** ابن
اسحق عن بعضهم ان النبي صلى الله عليه وسلم قال
وذكر جواري بغار حرا قال فجاءني وانا نائم
وقال اقرا فقلت ما اقرا وذكر نحو حديث عائشة

في عنقه له واقرأنيه اقرأ باسم ربك السورة قال
فانصرف عني وهببت من نومي كأنما صورت
في قلبي ولم يكن أبغض إلي من شاعر أو مجنون
ثم قلت لا تحدث عني قريش بهذا أبدا لأعمدن
إلى حجر من الجبل فلأطرحن نفسي منه فلأ
قتلنها فبينا أنا عامد إذ سمعت مناديا ينادي
من السماء يا محمد أنت رسول الله وأنا جبريل فرفعت
رأسي فإذا جبريل في صورة رجل وذكر الحديث
فقد بين في هذا أن قوله لما قال وقصه ما قص
إنما كان قبل لقاء جبريل عليهما السلام وقبل
إعلام الله له بالنبوة وإظهاره اصطفاءه له
بالرسالة مثله حديث عمرو بن شرحبيل أنه
عليه السلام قال لخديجة إني إذا خلوت وحدي

سمعت ندا وقد خشيت والله ان يكون هذا الامر
ومن رواية حماد بن سلمة ان النبي صلى الله
عليه وسلم قال لخديجة اني لاسمع صوتا واخشى
ان يكون بي جنون على هذا يتاول قوله لو صح
في بعض هذه الاحاديث ان الابعد شاعر او
مجنون والفاظا يفهم منها معاني الشك في تصحيح
ما رآه وانه كان كله في ابتداء امره وقبل
لقاء الملك له واعلام الله تعالى انه رسوله وكيف
وبعض هذه الالفاظ لا تصح طرقها واما بعد
اعلام الله تعالى له ولقائه الملك فلا يصح فيه
ريب ولا يجوز عليه شك فيما القي عليه
وقد روى ابن اسحاق عن شيوخه ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم كان يرقى بمكة

من العين فيسئل ان ينزل عليه فلما انزل عليه القرآن
اصابه نحو ما كان يصيبه فقالت له خديجة اوجه
اليك منه شيء فقال اما الآن فلا **وحديث**
خديجة رضي الله عنها واختبارها امر جبريل
عليه السلام بكشف راسها الحديث انما ذلك
في حق خديجة لتتحقق صحة نبوة رسول الله صلى
الله عليه وسلم وان الذي ياتيه ملك ويزول الشك
عنها لا انها فعلت ذلك للنبي عليه السلام ولتختبر
حاله بذلك بل ورد في حديث عبد الله بن محمد بن
يحيى بن عروة عن هشام عن ابيه عن عائشة
رضي الله عنها ان ورقة امر خديجة ان تختبر الامر
بذلك **وفي حديث** اسمعيل بن ابي حكيم
انها قالت لرسول الله صلى الله عليه وسلم يا ابن

يابن عم هل تستطيع ان تخبرني بصاحبك اذا
جاءك قال نعم فلما جاء جبريل عليه السلام اخبر
ها فقالت له اجلس الى شقي قال فذكر الحديث الى
اخره وفيه فقالت ما هذا بشيطان هذا الملك يابن
عم فاثبت وابشر فامنت به صلى الله عليه وسلم
ورضي عنها فهذا يدل انها مستثبتة بما فعلته
لنفسها ومستظهرة لايمانها بما للنبي صلى الله عليه
وسلم **وقول** معمر في فترة الوحي فحزن
النبي صلى الله عليه وسلم فيما بلغنا حزنا غدا
منه مرارا كي يتردى من شواهق الجبال لا يقدح
في هذا الاصل لقول معمر عنه فيما بلغنا ولم
يسنده ولا ذكر رواته ولا من حدث به ولا ان
النبي صلى الله عليه وسلم قاله ولا يعرف هذا

الملا من جهة النبي صلى الله عليه وسلم مع انه قد
يحمل على انه كان اول الامر فيهما في كونه وانه فعل
ذلك لما اخرجه من تكذيب من بلغه كما قال تعالى
فلعلك باخع نفسك على آثارهم ان لم يومنوا بهذا
الحديث اسفا وفي معنى هذا التاويل حديث رواه
شريك عن عبد الله بن محمد بن عقيل عن جابر بن
عبد الله ان المشركين لما اجتمعوا بدار الندوة
للتشاور في شان النبي صلى الله عليه وسلم واتفق
رايهم على ان يقولوا انه ساحر اشتد ذلك عليه
وتزمل في ثيابه وتدثر بها فاتاه جبريل عليه
السلام فقال يا ايها المزمل ويا ايها المدثر او خاف
عليه السلام ان الفتنة كان امرا او سلب منه فخشي ان
تكون عقوبة من ربه ففعل ذلك بنفسه ولم يرد

بعد شهر بالنـ
عن ذلك

شرع بالتمني عن ذم له ويعتذر به ونحوه منه اي فرار يونس
عليه السلام خشية تكذيب قومه له بما وعدهم
به من العذاب وقول الله تعالى في يونس عليه
السلام فظن ان لن نقدر عليه معناه ان لن نضيق
عليه قال مكي رحمه الله طمع في رحمة الله
وانه لا يضيق عليه مسلكه في خروجه وقيل
حسن ظنه بمولاه انه لا يقضي عليه العقوبة
وقيل نقدر عليه ما اصابه وقد قرئ نقدر
بالتشديد وقيل لن نواخذه بغضبه وذهابه
وقال ابن زيد معناه افظن ان لن نقدر
عليه على الاستفهام ولا يليق ان يظن بنبي
انه جهل صفة من صفات ربه فقوله تعالى اذ
ذهب مغاضبا الصحيح مغاضبا لقومه لكفرهم

وهو قول ابن عباس والضحاك وعن ميمون بن مهران انه مغاضبة الله معاداة له ومعاداة الله كفر لا تليق بالمومنين فكيف بالانبياء عليهم السلام قيل مستحييا من قومه ان يسموه بالكذب او يقتلوه كما ورد في الخبر وقيل مغاضبا لبعض الملوك فيما امره به من التوجه الى امر امره به على لسان نبي اخر فقال له يونس غيري اقوى عليه مني فعزم عليه فخرج لذلك مغاضبا وقد روي عن ابن عباس رضي الله عنه ان رسالة يونس عليه السلام ونبوته انما كان بعد ان نبذه الحوت واستدل من رواية بقوله تعالى فنبذناه بالعراء وهو سقيم وانبتنا عليه شجرة من يقطين وارسلناه وبشر ايضا بقوله عز وجل ولا تكن كصاحب

الحوت

الحوت وذكر القصة ثم قال تعالى فاجتباه ربه
فجعله من الصالحين فتكون هذه القصة اذا قبل
نبوته **فان قيل** فما معنى قوله عليه
السلام انه ليغان على قلبي فاستغفر الله كل
يوم مائة مرة **وفي طريق** في اليوم اكثر
من سبعين مرة **فالجواب** ان يقع بنا لجاز ان
يكون منه الغين وسوسة او ريبا وقع في قلبه
صلى الله عليه وسلم بل اصل الغين في هذا ما
يغشى القلب ويغطيه قاله ابو عبيد واصله من
غين السماء وهو اطباق الغيم عليها **و**قال
غيره الغين شيء يغشي القلب ولا يغطيه كل
التغطية كالغيم الرقيق الذي يعرض في الهواء
فلا يمنع ضوء الشمس وكذلك لا يفهم من الحديث

انه يغان على قلبه مائة مرة واكثر من سبعين في
اليوم اذ ليس يقتضيه لفظه الذي ذكرناه وهو
اكثر الروايات وانما هذا عدد للاستغفار لا للغين
فيكون المراد بهذا الغين اشارة الى غفلات قلبه
وفترات نفسه وسهوها عن مداومة الذكر ومشاهدة
الحق بما كان صلى الله عليه وسلم دفع
اليه من مقاساة البشر وسياسة الامة ومعاناة
الاهل ومقاومة الولي والعدو ومصلحة النفس
وكلفه من اعباء اداء الرسالة وحمل الامانة و
هو في كل هذا في طاعة ربه وعبادة خالقه
ولكن لما كان صلى الله عليه وسلم ارفع
الخلق عند الله مكانة واعلاهم درجة واتمهم
به معرفة وكانت حاله عند خلوص قلبه وخلو

همه

همه وتفرده بربه وإقباله بكليته عليه ومقا
مه هنالك أرفع حاليه رأى عليه السلام حال فترته
عنها وشغله بسواها غضاً من علي حاله وخفضا
من رفيع مقامه فاستغفر الله من ذلك هذا أولى
وجوه الحديث وأشهرها وإلى معنى ما أشرنا إليه
فيه مال كثير من الناس وحام حوله فقارب ولم
يرد وقد قربنا غامض معناه وكشفنا
للمستفيد محياه وهو مبني على جواز الفترات
والغفلات والسهو في غير طريق البلاغ على ما
سيأتي **وذهبت** طائفة من أرباب القلوب
ومشيخة المتصوفة ممن قال بتنزيه النبي
صلى الله عليه وسلم عن هذا جملة وأجله
أن يجوز عليه في حال سهو أو فترة إلى أن معنى

الحديث ما يهمّ خاطره ويغمّ فكره من أمر أمّته عليه
السلام لاهتمامه بهم وكثرة شفقته عليهم فيستغفر
لهم قالوا وقد يكون الغين ما ينشا على قلبه السكينة
التي تغشاه لقوله تعالى فأنزل الله سكينته عليه
ويكون استغفاره عليه السلام عندها اظهارا
للعبودية والافتقار وقال ابن عطاء
استغفاره وفعله هذا تعريف للامة يحملهم على
الاستغفار قال غيره ويستشعرون الحذر ولا يركنون
الى الامن وقد يحتمل ان تكون هذه الاغانة حالة
خشية واعظام تغشي قلبه فيستغفر حينئذ شكرا
لله وملازمة لعبوديته كما قال في ملازمة العبادة
افلا اكون عبدا شكورا وعلى هذا الوجه الا
خير يحمل ما روي في بعض طرق هذا الحديث عنه

صلى الله

صلى الله عليه وسلم انه ليغان على قلبي في اليوم
اكثر من سبعين مرة فاستغفر الله
فإن قلت ما معنى قوله تعالى لمحمد صلى الله
عليه وسلم ولو شاء الله لجمعهم على الهدى فلا تكونن
من الجاهلين وقوله تعالى لنوح عليه السلام فلا
تسألن ما ليس لك به علم اني اعظك ان تكون من
الجاهلين فاعلم انه لا يلتفت في ذلك
الى قول من قال في آية نبينا عليه السلام لا تكونن
ممن يجهل ان لو شاء الله لجمعهم على الهدى وفي
آية نوح عليه السلام لا تكونن ممن يجهل ان وعد
الله حق لقوله وان وعدك الحق اذ فيه اثبات الجهل
بصفة من صفات الله وذلك لا يجوز على الانبياء
عليهم السلام والمقصود وعظهم ان لا يتشبهوا

في امور منه بسمات الجهلين كما قال تعلى اني اعظك
ولنس في اية منهما دليل على كونهم على تلك الصفة
التي فهمنا من عن الكون عليها بكيف واية نوح عليه
السلام فبلها فلا تسئلن ما ليس لك به علم فتحمل ما
بعدها على ما قبلها اولى لان مثل منه اقر محتاج الى
الامر وقد يجوز اباحة السوال فيه ابتداء فنهاه الله
او ينشله عما طوا عنه علمه واكنه من غيبه
من السبب الموجب لسلامه ابنه ثم اكمل الله تعلى نعمته
باعلامه ذلك بقوله تعلى انه ليس من اهلك انه عمل
غير صالح حكى مغنى مكى كذلك امر نبينا
صلى الله عليه وسلم في الاية الاخرى بالتزام
الصبر على اعراض قومه ولا يخرج عن ذلك بيقارب
حال الجاهل بشدة التحسر حكاه ابو بكر بن فورك

وقيل

وقيل معناه سل أمم من أرسلنا فحذف المضاف وتم
الكلام ثم ابتدأ الكلام أجعلنا من دون الرحمن آلهة إلى
آخر الآية على طريق الإنكار أي ما جعلنا
حكاه مكي وقيل أمر النبي صلى الله عليه وسلم
أن يسأل الأنبياء عليهم السلام ليلة الإسراء عن
ذلك فكان أشد يقينا من أن يحتاج إلى السؤال
فروي أنه قال لا أسأل قد اكتفيت قاله ابن
زيد وقيل أسأل أمم من أرسلنا هل جاءوهم بغير
التوحيد وهو معنى قول مجاهد والسدي والضحاك
وقتادة والمراد بهذا والذي قبله إعلامه بما
بعث به الرسل وأنه تعالى لم يأذن في عبادة غيره
لأحد ردا على مشركي العرب وغيرهم في قولهم إنما
نعبدهم ليقربونا إلى الله زلفى وكذلك قوله تعالى

والذين آتيناهم الكتاب يعلمون أنه منزل من ربك بالحق
فلا تكونن من الممترين أي في علمهم بأنه رسول الله
ولم يقروا بذلك وليس المراد به شكه فيما ذكر
في أول الآية وقد يكون أيضا على مثل ما تقدم ليه
قال لمن امترى يا محمد في ذلك فلا تكونن من الممترين
بدليل قوله أول الآية أفغير الله أبتغي حكما وهو
الذي أنزل إليكم الكتاب مفصلا الآية وإن
النبي صلى الله عليه وسلم يخاطب به غيره
قيل هو نظير كقوله تعالى أأنت قلت للناس
اتخذوني وأمي إلهين من دون الله وقد علم تعالى أنه
لم يقل قيل معناه ما كنت في شك فسل توكيدا
لما نلته وعلما إلى علمك ويقينا قيل إن كنت
تشك فيما شرفناك وفضلناك به فسلهم عن

صفتنا في الكتب ونشر فضائلنا ۞ ۞
وحكي عن ابي عبيدة ان المراد ان كنت
في شك من غيرك فيما انزلنا ۞ ۞
فان قيل فما معنى قوله عز وجل حتى اذا
استيئس الرسل وظنوا انهم قد كذبوا على قراءة
التخفيف قلنا المعنى في ذلك ما قالته عائشة
رضي الله عنها معاذ الله ان تظن ذلك الرسل بربها
وانما معنى ذلك ان الرسل لما استيئسوا ظنوا ان من
وعدهم النصر من اتباعهم كذبوهم وعلى
هذا اكثر المفسرين و قيل ان الضمير في ظنوا عا
ئد على الاتباع والامم لا على الانبياء. والرسل
هو قول ابن عباس والنخعي وابن جبير وجماعة
من العلماء. رضي الله عنهم وبهذا المعنى قرا

مجاهدة كذا بدا بالفتح فلا تشغل بالك بشأن التفسير
سواء مما لا يليق بمنصب العلماء فكيف بالانبياء
عليهم السلام وكذلك ما ورد في حديث البدء
ومبتدإ الوحي من قوله عليه السلام لقد خشيت
على نفسي ليس معناه الشك فيما اتاه بعد رؤية
الملك ولكنه خشي ان لا تحتمل قوته مقاومة الملك
واعباء الوحي فينخلع قلبه او تزهق نفسه هذا
على ما ورد في الصحيح انه قاله بعد لقائه الملك
او يكون ذلك قبل لقاء الملك واعلام الله عز وجل
له بالنبوءة فلا ولما عرضت عليه من العجائب و
سلم عليه الحجر والشجر وبدأته المنامات والتباشير
كما روي في بعض طرق هذا الحديث ان ذلك كان
اولا في المنام ثم اري في اليقظة مثل ذلك تأنيسا

ويدل على انه لم يعبد شيئا منها لم ولا اشرك قط بالله
تعالى طرفة عين قول الله تعالى عنه اذ قال لابيه
وقومه ما تعبدون ثم قال افرايتم ما كنتم تعبدون
انتم وآباؤكم الاقدمون فانهم عدو لي الا رب
العالمين وقال تعالى اذ جاء ربه بقلب سليم قوله
واجنبني وبني ان نعبد الاصنام ۞ ۞

فان قلت فما معنى قوله لئن لم يهدني ربي
لاكونن من القوم الضالين ۞ ۞

قيل إن لم يوفقني لمعونته اكن مثلكم
في ضلالكم وعبادتكم على معنى الاشفاق
والحذر والا فهو معصوم في الازل من الضلال

فان قلت فما معنى قوله تعالى وقال
الذين كفروا للرسل لنخرجنكم من ارضنا

أي

أو لتعودن في ملتنا قال بعض عن الرسل قد افترينا
على الله كذبا إن عدنا في ملتكم بعد إذ نجانا
الله منها فلا تشكل عليك لفظة العودة وأنها تقتضي
أنهم إنما يعودون إلى ما كانوا فيه من ملتهم فقد تأتي
هذه اللفظة في كلام العرب لغير ما ليس له ابتداء بمعنى
الصيرورة كما جاء في حديث الجهنميين عادوا حمما
ولم يكونوا قبل ذلك كذلك ومثله **قول الشاعر**

فعادا بعد أبوالا ۝ وما كانا قبل ذلك

فإن قلت فما معنى قوله تعالى ووجدك ضالا
فهدى قلنا ليس من الضلال الذي هو الكفر قيل ضالا
عن النبوة فهداك إليها قاله الطبري **و** قيل ووجدك
بين أهل ضلال فعصمك من ذلك وهداك للإيمان وإلى
إرشادهم ونحوه عن السدي وغير واحد **و** قيل

ضالا عن شيء يعتني لا يعرفها فهدى إليها والضلال
منا التحير ولما كان عليه السلام يخلو بغار
حراء في طلب ما يتوجه به إلى ربه ويتشرع به حتى
هداه الله للإسلام قال معناه القشيري رحمه الله التي
وقيل لا تعرف الحق فهداك إليه وهذا مثل قوله
وعلمك ما لم تكن تعلم قاله علي بن عيسى
قال ابن عباس رضي الله عنه لم تكن له
ضلالة معصية وقيل هدى أي بين أمرك بالبراهين
وقيل وجدك ضالا بين مكة والمدينة فهداك
إلى المدينة وقيل المعنى ووجدك فهدى بك ضالا
وعن جعفر بن محمد رضي الله عنه ووجدك
عن محبتي لك في الأزل أي لا تعرفها فمننت عليك
بمعرفتي وقرأ الحسن بن علي رضي الله عنه

وتجدك ضالا يهدى لي فاهتدى بك

وقال ابن عطاء ووجدك ضالا أي محبا
لمعرفتي والضال المحب كما قال تعالى إنكم لفي ضلالك
القديم أي محبتك القديمة ولم يريدوا هنا في الدين
إذ لو قالوا ذلك في نبي الله لكفروا ومثله عند هذا
قوله إنا لنراها في ضلال مبين أي محبة بينة

وقال الجنيد ووجدك متحيرا في بيان ما أنزل
إليك فهداك لبيانه لقوله وأنزلنا إليك الذكر الآية
وقيل وجدك لم يعرفك أحد بالنبوة حتى أظهرك فهدى
بك السعداء وما أعلم أحدا من المفسرين قال فيها ضالا
عن الإيمان وكذلك في قصة موسى عليه السلام
قوله فعلتها إذا وأنا من الضالين أي من المخطئين الفا
علين شيئا بغير قصد قاله ابن عرفة

وقال الأزهري معناه من الناسين وقد قيل ذلك
في قوله تعالى ووجدك ضالا فهدى أي ناسيا كما قال
تعالى أن تضل إحداهما فإن قلت فما معنى قوله
تعالى ما كنت تدري ما الكتاب ولا الإيمان ❁
فالجواب أن السمرقندي قال معناه ما كنت
تدري قبل الوحي أن تقرأ القرآن ولا كيف تدعو
الخلق إلى الإيمان وقال بكر القاضي نحوه قال ولا الإيمان
الذي هو الفرائض والأحكام قال فكان صلى
الله عليه وسلم قبل مؤمنا بتوحيده ثم نزلت الفرائض
التي لم يكن يدريها قبل فزاد بالتكليف إيمانا وهو
أحسن وجوهه فإن قلت فما معنى قوله وإن
كنت من قبله لمن الغافلين فاعلم أنه ليس بمعنى
قوله والذين هم عن آياتنا غافلون بل حكى أبو عبيد

المتروبي او مغناه لمن الغافلين عن قصة يوسف عليه
السلام اذ لم تعلمها الا بوحينا وكذلك الحديث
الذي يرويه عثمن ابن ابي شيبة بسنده عن جابر ان
النبي صلى الله عليه وسلم قد كان يشهد مع المشركين
مشاهدهم فسمع ملكين خلفه احدهما يقول
لصاحبه اذهب حتى تقوم خلفه فقال الاخر
كيف اقوم خلفه وعهده باستلام الاصنام
فلم يشهدهم بعد فهذا الحديث انكره احمد فيه
جدا وقال هو موضوع او يشبه الموضوع
و قال الراوي فظني يقال ان عثمن وهم في اسناده
و الحديث بالجملة منكر غير متفق على
اسناده فلا يلتفت اليه والمعروف عن النبي صلى
الله عليه وسلم خلافه عند اهل العلم من قوله

عليه السلام بغضت الي الاصنام وقوله في
الحديث الاخر الذي رواه ام ايمن حين كلمه عمه
واله في حضور بعض اعيادهم وعزموا عليه
بعد كراهته لذلك فخرج معهم ورجع مرعوبا
فقال كلما دنوت منها من صنم مثل لي رجل ابيض
طويل يصيح بي وراءك لا تمسه فما شهد لهم بعد
عيدا وقوله في قصة بحيرا حين استحلف
النبي صلى الله عليه وسلم باللات والعزى اذ
لقيه بالشام في سفرته مع عمه ابي طالب وهو
صبي وراى فيه علامات فاختبره بذلك فقال له
النبي صلى الله عليه وسلم لا تسلني بهما فوالله
ما ابغضت شيئا قط بغضهما فقال له بحيرا فبالله
الا ما اخبرتني عما اسالك عنه فقال سل عما

بر آلهم وكذلك المغفرة من سيئته عليه السلام
وتوفيق الله له انه كان قبل نبوته يخالف المشركين
في وقوفهم بمزدلفة في الحج فكان يقف هو بعرفة لانه
كان موقف ابرهيم عليه السلام

فان قيل فاذا قررت عصمتهم من هذا وانه
لا يجوز عليهم شيء من ذلك فما معنى اذا وعيد
الله تعلى لنبينا صلى الله عليه وسلم على ذلك
ان فعله وتحذيره منه كقوله تعلى لين اشركت
ليحبطن عملك الاية وقوله تعلى ولا تدع من دون
الله ما لا ينفعك ولا يضرك الاية وقوله تعلى
اذا لاذقناك ضعف الحياة وضعف الممات الاية
وقوله تعلى لاخذنا منه باليمين وقوله تعلى وان تطع
اكثر من في الارض يضلوك عن سبيل الله وقوله

تعلى فان يشا الله
يختم على قلبك

تعالى فإن يشإ الله يختم على قلبك وقوله تعالى وإن لم
تفعل فما بلغت رسالاته وقوله تعالى يا أيها النبيء
اتق الله ولا تطع الكافرين والمنافقين ❁ ❁

فاعلم وفقنا الله وإياك أنه عليه السلام
لا يصح ولا يجوز عليه ألا يبلغ وأن يخالف أمر ربه
ولا أن يشرك به ولا يتقول على الله ما لا يجب أو يفتري
عليه أو يضل أو يختم على قلبه أو يطيع الكافرين
لكن الله أمره بالمكاشفة والبيان في البلاغ للمخا
لفين وأن إبلاغه إن لم يكن بهذه السبيل فكأنه
ما بلغ وطيب نفسه وقوى قلبه بقوله تعالى والله
يعصمك من الناس كما قال لموسى وهارون عليهما
السلام لا تخافا لتشتد بصائرهم في الإبلاغ و
إظهار دين الله ويذهب عنهم خوف العدو المضعف

لنبيقين وامّا قوله تعلى ولو تقوّل علينا الاية وقوله
تعلى انّ الانسان فناكم ضعف الحياة بمعناه ان منحن اجزاه
من بعد مثلها وجزاوه لو كنت ممن تفعله وهو لا
يفعله وكذلك قوله تعلى وان تطع اكثر من في
الارض والمراد غيرك كما قال تعلى ان تطيعوا الذين
كفروا الاية وقوله تعلى ان يشا الله يختم على
قلبك ولين اشركت ليحبطن عملك وما اشبهه
فالمراد غيرك وان هذا حال من اشرك والنبي صلى
الله عليه وسلم لا يجوز عليه هذا وقوله تعلى اتق
الله ولا تطع الكافرين فليس فيه انّه اطاعهم
والله ينهاه عمّا يشاء ويامره بما يشاء كما قال تعلى
ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة الاية وما
كان طرده منه عليه السلام ولا كان من الظالمين

حصل

فصل قال القاضي أبو الفضل

رضي الله عنه قد بان مما قدمناه عقود الأنبياء
عليهم السلام في التوحيد والإيمان والوحي و
عصمتهم في ذلك على ما بيناه، فأما ما عدا هذا
الباب من عقود قلوبهم فجماعها أنها مملوءة علما
ويقينا على الجملة وأنها قد احتوت من المعرفة و
العلم بأمور الدين والدنيا ما لا شيء فوقه ومن طالع
الأخبار واعتنى بالحديث وتأمل ما قلناه وجده
وقد قدمنا منه في حق نبينا عليه السلام
في الباب الرابع أول قسم من هذا الكتاب ما ينبه
على ما وراءه إلا أن أحوالهم في هذه المعارف
تختلف فأما ما تعلق منها بأمر الدنيا فلا يشتر
ط في حق الأنبياء صلوات الله عليهم العصمة

من عدم معرفة الانبياء ببعضها واعتقاد ما على
خلاف ما هي عليه ولا وصم عليهم فيه اذ همتهم
متعلقة بالاخرة وانبائها وامر الشريعة وقوانينها
وامور الدنيا تضادها بخلاف غيرهم من اهل الدنيا
الذين يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا وهم عن الاخرة
هم غافلون كما سنبين هذا في الباب الثاني ان شاء
الله **و**لكنه لا يقال لا يعلمون شيئا من امر الدنيا
فان ذلك يؤدي الى الغفلة والبله وهم المنزهون عنه
بل قد ارسلوا الى اهل الدنيا وقلدوا سياستهم وهدا
يتهم والنظر في مصالح دينهم ودنياهم وهذا
لا يكون مع عدم العلم بمصالح الدنيا بالكلية
واحوال الانبياء وسيرهم في هذا الباب معلومة
ومعرفتهم بذلك كله مشهورة **واما** ان كان

منه العقد مما يتعلق بالدين فلا يصح من النبي صلى
الله عليه وسلم الا العلم به ولا يجوز عليه جهله
جملة لانه لا يخلو ان يكون حصل عقده بذلك
عن وحي من الله فهو مما لا يصح الشك فيه على
ما قررناه فكيف الجهل بل حصل العلم اليقين او يكون
فعل ذلك باجتهاده فيما لم ينزل عليه فيه شيء
على القول بتجويز وقوع الاجتهاد منه في ذلك
على قول المحققين وعلى مقتضى حديث ام
سلمة اني انما اقضي بينكم برايي فيما لم ينزل علي
فيه خرجه الثقات وكقصة اسرى بدر والاذن
للمتخلفين على راي بعضهم فلا يكون ايضا ما يعتقده
مما يثمره اجتهاده الا حقا وصحيحا هذا هو الحق
الذي لا يلتفت الى خلاف من خالف فيه ممن اجاز عليه

الخطا في الاجتهاد اذ لو قام عليه دليل لما على
القول بتصويب المجتهدين البزدوي هو الحق والصواب
عندنا وعلى القول الاخر بان الحق في طرف واحد
لعصمة النبي صلى الله عليه وسلم من الخطا في
الاجتهاد في الشرعيات وان القول في تخطئة
المجتهدين انما هو بعد استقرار الشرع ونظر النبي
صلى الله عليه وسلم واجتهاده انما هو فيما لم ينزل
عليه فيه شيء ولم يشرع له قبل مثلا فيما عقد عليه
صلى الله عليه وسلم قلبه قياما لم يعقد عليه
قلبه من امور النوازل الشرعية وقد كان لا يعلم منه
اولا الا ما علمه الله شيئا شيئا حتى استقر علم
جملتها عنده اما بوحي من الله او انزل له او يشرع
في ذلك ويحكم بما اراه الله وقد كان يلتطف

الوحي

الوحي في كثير منها ولاكنه لم يمت حتى استفرغ
علم جميعها عنده عليه السلام وتقررت معارفها
لديه على التحقيق ورفع الشك والريب وانتفاء الجهل
وبالجملة فلا يصح منه الجهل بشيء من تفاصيل الشر
ع الذي أمر بالدعوة إليه إذ لا تصح دعوته إلى ما لا
يعلمه **وأما** ما تعلق بعقده من ملكوت السماوات
والأرض وخلق الله وتعيين أسمائه الحسنى وآياته
الكبرى وأمور الآخرة وأشراط الساعة وأحوال
السعداء والأشقياء وعلم ما كان وما يكون
مما لم يعلمه إلا بوحي فعلى ما تقدم أنه معصوم
فيه لا يأخذه فيما أعلم به منه شك ولا ريب بل هو
فيه على غاية اليقين لكنه لا يشترط له العلم
بجميع تفاصيل ذلك وإن كان عنده من علم

ذلك ما ليس عند جميع البشر لقوله لي لا اعلم الا ما
علمني ربي ولقوله ولا خطر على قلب بشر ولا تعلم
نفس ما اخفي لهم من قرة اعين وقول موسى للخضر
عليهما السلام هل اتبعك على ان تعلمني مما علمت
رشدا وقوله عليه السلام اسألك باسمائك الحسنى ما
علمت منها وما لم اعلم وقوله صلى الله عليه
وسلم اسألك بكل اسم سميت به نفسك او استاثرت
به في علم الغيب عندك وقد قال الله تعالى وفوق
كل ذي علم عليم قال زيد بن اسلم وغيره
حتى ينتهي العلم الى الله عز وجل وهذا انما لا خفاء
به انه معلوماته تعالى لا يحاط بها ولا منتهى لها مثلا
حكم عقد النبي صلى الله عليه وسلم في
التوحيد والشرع والمعارف والامور الدينية

فصل واعلم ان الامة مجمعة على
عصمة النبي صلى الله عليه وسلم من الشيطان
وكفايته منه لا في جسمه بانواع الاذى ولا على
خاطره بالوساوس وقد اخبرنا القاضي
الحافظ ابو علي رحمه الله قال نا ابو الفضل بن خيرون
العدل نا ابو بكر البرقاني وغيره نا ابو الحسن الدارقطني
نا اسماعيل الصفار نا عباس الترقفي نا محمد بن يوسف
نا سفيان عن منصور عن سالم بن ابي الجعد عن
مسروق عن عبد الله بن مسعود رضي الله
عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما منكم من احد الا وقد وكل به قرينه من الجن
وقرينه من الملائكة قالوا واياك يا رسول الله قال
واياي ولكن الله تعالى اعانني عليه فاسلم

زاد غيره عن منصور فلا يأمرني إلا بخير

وعن عائشة رضي الله عنها بمعناه

روي فأسلم بضم الميم أي فأنا أسلم منه وصحح بعضهم

هذه الرواية ورجحها وروي فأسلم يعني القرين

أنه انتقل عن حال كفره إلى الإسلام فصار لا يأمر

إلا بخير كالملك وهو ظاهر الحديث ورواه بعضهم

فاستسلم قال القاضي أبو الفضل رحمه

الله فإذا كان هذا حكم شيطانه وقرينه

المسلط على كل أحد من بني آدم فكيف بمن

بعد عنه ولم يلزم صحبته ولا أقدر على الدنو

منه وقد جاءت الآثار بتصدي الشياطين له

في غير موطن رغبة في إطفاء نوره وإماتة نفسه

وإدخال شغل عليه إذ يئسوا من إغوائه فانقلبوا

خاسرين كما تعرضه له في صلاته فاخبر النبي
صلى الله عليه وسلم واسرى **وفي الصحاح** قال
ابو هريرة رضي الله عنه عنه عليه السلام
ان الشيطان عرض لي فقال عبد الرزاق في صورة
هر فشد علي ليقطع علي الصلاة فامكنني الله
منه فدعته ولقد هممت ان اوثقه الى سارية حتى
تصبحوا تنظرون اليه فذكرت قول اخي سليمان
رب اغفر لي وهب لي ملكا الاية فرده الله
خاسئا **وفي خبر** لابي الدرداء رضي الله
عنه عنه عليه السلام ان عدو الله ابليس
جاء بشهاب من نار ليجعله في وجهي والنبي
عليه السلام في الصلاة وذكر تعوذه بالله
منه ولعنه له ثم اردت ان اخذه وذكر نحوه وقال

لما ضج موثقا يتلاعب به ولئن ان اهل المدينة وكيد له
في حربته في الاسرا. وطلب عفريت له عليه السلام
بشعلة نار فعلمه جبريل عليه السلام ما يتعوذ
به منه ذكره في الموطا **ولما** لم يقدر على
اذايته بمباشرته تسبب بالتوسط الى عدايه كقضيته
مع قريش في الايتمار بقتل النبي صلى الله عليه و
سلم وتصوره في صورة الشيخ النجدي ومرة اخرا
في غزوة بدر في صورة سراقة بن مالك وهو قوله
تعلى واذ زين لهم الشيطن اعمالهم الاية ومرة
ينذر بشانه عند بيعة العقبة وكل هذا فقد
كفاه الله امره وعصمه ضره وشره
وقد قال عليه السلام ان عيسى عليه
السلام كفي من لمسه فجاء ليطعن بيده في خاصرته

حين ولد وطعن في الحجاب وقال عليه السلام
حين لدّ في مرضه وقيل له خشينا ان يكون بك ذات
الجنب فقال انها من الشيطان ولم يكن الله ليسلطه
علي فان قيل فما معنى قوله تعالى وامّا ينزغنك
من الشيطان نزغ الآية فقد قال بعض المفسرين
انها راجعة الى قوله واعرض عن الجاهلين ثم قال
تعالى وامّا ينزغنك من الشيطان نزغ اي يستخفنك
غضب يحملك على ترك الاعراض عنهم فاستعذ
بالله وقيل النزغ ها هنا الفساد كما قال تعالى
من بعد ان نزغ الشيطان بيني وبين اخوتي وقيل
ينزغنك يغرينك ويحركك والنزغ ادنى الو
سوسة فامره الله تعالى انه متى تحرك عليه
غضب على عدوه او رام الشيطان من اغرائه

به وخواطر اغوائه ووساوسه فلم يجعل له سبيل اليه
ان يستعين منه فيكفي امره ويكون سبب تمام عصمته
اذ لم يسلط عليه باكثر من التعرض له ولم يجعل
له قدرة عليه **وقد** قيل في هذه الاية غير هذا
وكذلك لا يصح ان يتصور له الشيطان في صورة
الملك ويلبس عليه لا في اول الرسالة ولا بعدها
والاعتماد في ذلك دليل المعجزة بل لا يشك النبي
صلى الله عليه وسلم ان ما ياتيه من الله الملك ورسوله
حقيقة اما بعلم ضروري يخلقه الله له او ببرهان
يظهر لديه لتتم كلمة ربك صدقا وعدلا لا مبدل
لكلماته **فان قيل** فما معنى قوله تعالى
وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي الا اذا تمنى
القى الشيطان في امنيته الاية **فاعلم** ان

للناس في معنى ما ذكر في الآية اقاويل منها السهل والوعث
والسمين والغث واولى ما يقال فيها ما عليه الجمهور
من المفسرين ان التمني هنا التلاوة والقاء الشيطان
فيها اشغاله بخواطر واذكار من امور الدنيا
للتالي حتى يدخل عليه الوهم والنسيان فيما
تلاه او يدخل غير ذلك على افهام السامعين من
التحريف وسوء التاويل ما يزيله الله وينسخه ويكشف
لبسه ويحكم اياته وسنستوفي الكلام على هذه الآية
بعد باشبع من هذا ان شاء الله

وقد حكى السمرقندي رحمه الله انكار
قول من قال بتسلط الشيطان على ملك سليمان وغلبته
عليه وان مثل هذا لا يصح وقد ذكرنا قصة
سليمان عليه السلام مبينة بعد هذا ومن قال ان

الجسد هو الولد الذي ولد له وقال ابو محمد مكي في
قصة ايوب عليه السلام وقوله لقد مسني الشيطان
بنصب وعذاب انه لا يجوز لاحد ان يتاول ان الشيطان
هو الذي امرضه والقى الضر في بدنه ولا يكون ذلك الا
بفعل الله وامره ليبتليهم ويثيبهم
قال مكي رحمه الله وقد قيل ان الذي اصابه
الشيطان ما وسوس به الى اهله
فان قلت فما معنى قوله تعالى عن يوشع
عليه السلام وما انسانيه الا الشيطان وقوله
تعالى عن يوسف عليه السلام فانساه الشيطان
ذكر ربه وقول نبينا عليه السلام حين نام
عن الصلاة يوم الوادي ان هذا واد به شيطان
وقول موسى عليه السلام في وكزته هذا

من عمل الشيطان فاعلم ان مثل الكلام
قد يرد في جميع ما هو اعلى مونه منشبهم كلام العرب
في وصفهم كل قبيح من شخص او فعل بالشيطان
او فعله كما قال تعالى كانه رءوس الشياطين
وقال صلى الله عليه وسلم فليقاتله فانما
هو شيطان وايضا فان قول يوشع لا يلزمنا الجواب
عنه اذ لم تثبت له في ذلك الوقت نبوة مع موسى
عليه السلام قال الله تعالى واذ قال موسى لفتاه
والمروي انه انما نبئ بعد موت موسى وقيل
قبل موته وقول موسى كان قبل نبوته بدليل القران
وقصة يوسف قد ذكر انها كانت كلها قبل نبوته
وقد قال المفسرون في قوله تعالى فانساه الشيطان
ذكر ربه اخر صاحبي السجن وربه الملك لبد

انساه ان تذكر للملك شان يوسف عليه السلام
وايضا فان مثل هذا من فعل الشيطن ليس فيه تسلط
على يوسف فى يوشع بوسواس ونزغ وانما هو اشتغال
خواطرهما بامور اخر وتذكيرهما من امورهما ما
يلبسهما ما انسيا وامّا قوله عليه السلام ان هذا
واد به شيطن فليس فيه ذكر تسلطه عليه ولا
وسوسته له بل ان كان بمقتضى ظاهره فقد بين
امر ذلك الشيطن بقوله عليه السلام ان الشيطن
اتى بلالا فلم يزل يهديه كما يهدا الصبى حتى
نام فاعلم ان تسلط الشيطن فى ذلك
الوادى انما كان على بلال الموكل بكلاة الفجر
هذا ان جعلنا قوله ان هذا واد به شيطن تنبيها
على سبب النوم عن الصلاة وامّا ان جعلناه

تنبيهاً على سبب الرحيل عن الوادي وعلة لترك
الصلاة به وهو نوع ليس منافيا وحديث زيد بن اسلم
فلا اعتراض به في هذا الباب لبيانه وارتفاع اشكا
له

فصل وأما أقواله

عليه السلام فقد قامت الدلائل الواضحة بصحة
المعجزة على صدقه واجمعت الامة فيما
كان طريقه البلاغ انه معصوم فيه من الاخبار
عن شيء منها بخلاف ما هو به لا قصدا ولا عمدا
ولا سهوا ولا غلطا اما تعمد الخلف في ذلك فمنتف
بدليل المعجزة القائمة مقام قول الله تعالى صدق
فيما قال اتفاقا وباطباق اهل الملة اجماعا ۝
واما وقوعه على جهة الغلط في ذلك فبهذه
السبيل عند الاستاذ ابي اسحاق الاسفرايني

ومن قال بقوله ومن جهة الإجماع فقط وورود
الشرع بانتفاء ذلك وعصمة النبي صلى الله عليه
وسلم لا من مقتضى المعجزة نفسها عند القاضي
أبي بكر الباقلاني ومن وافقه لاختلاف بينهم
في مقتضى دليل المعجزة لا نطول بذكره فنخرج
عن غرض الكتاب فلنعتمد على ما وقع عليه
اجماع المسلمين انه لا يجوز عليه خلف في القول
في ابلاغ الشريعة والاعلام بما اخبر عن ربه
وما اوحاه اليه من وحيه لا على وجه العمد ولا
على غير عمد ولا في حال الرضا والسخط والصحة
والمرض وفي حديث عبد الله بن عمرو
رضي الله عنه قلت يا رسول الله اكتب كلما
اسمع منك قال نعم قلت في الرضا والغضب قال

نعم فإني لا
أقول في ذلك

قال نعم فلهذا أقول في تمامه كله الا حقا
ولنرجع ما اشرنا اليه من دليل المعجزة عليه
بيانا فنقول اذا قامت المعجزة على صدقه وانه
لا يقول الا حقا ولا يبلغ عن الله الا صدقا
وان المعجزة قائمة مقام قول الله له صدقت فيما
تذكره عني وهو يقول اني رسول الله اليكم
لابلغكم ما ارسلت به اليكم وابين لكم
ما نزل عليكم وما ينطق عن الهوى ان هو
الا وحي يوحى وقد جاءكم الرسول بالحق من
ربكم وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم
عنه فانتهوا فلا يصح ان يوجد منه في هذا الباب
خبر بخلاف مخبره على اي وجه كان فلو جوزنا
الغلط والسهو لما تميز لنا من غيره ولا اختلط

اللغو بالباطل والمعنى مشتملة على تصريفه جملة
واحدة من غير خصوص بتنزيه النبي صلى الله
عليه وسلم عن ذلك كله واجب يوما ما واجماعا
كما قاله ابو اسحق ⁂ **فصل** وقد توجهت
ها هنا لبعض الطاعنين سؤالات **منها** ما
روي من ان النبي صلى الله عليه وسلم لما قرا سورة
والنجم وقال افرايتم اللات والعزى ومناة الثالثة
الاخرى قال تلك الغرانيق العلى وان شفاعتها
لترتجى **و** يروى ترتضى **وفي رواية**
ان شفاعتها لترتجى وانها لمع الغرانيق العلى ⁂
وفي اخرى والغرانقة العلى تلك الشفاعة ترتجى
فلما ختم السورة سجد وسجد معه المسلمون والكفار
لما سمعوه اثنى على الهتهم **و**ما وقع في بعض

الروايات ان الشيطان القاها على لسانه وان النبي صلى
الله عليه وسلم كان تمنى ان لو نزل عليه شيء يقا
رب بينه وبين قومه **وفي رواية** اخرى الا ينزل
عليه شيء ينفرهم عنه وذكر هذه القصة
وان جبريل جاءه فعرض عليه السورة فلما بلغ
الكلمتين قال له ما جئتك بهاتين فحزن لذلك النبي
صلى الله عليه وسلم فانزل الله تعالى تسلية له
وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي الاية وقوله
وان كادوا ليفتنونك عن الذي اوحينا اليك الاية
فاعلم اكرمك الله ان لنا في الكلام
على مشكل هذا الحديث ماخذين احدهما في تو
هين اصله والثاني على تسليمه
اما الماخذ الاول فيكفيك ان هذا حديث

لم يخرجه احد من اهل الصحة ولا رواه ثقة بسند سليم
متصل وانما اولع به وبمثله المفسرون والمورخون
المولعون بكل غريب المتلقفون من الصحف كل
صحيح وسقيم وصدق القاضي بكر بن العلاء المالكي
رحمه الله حيث يقول لقد بلي الناس ببعض اهل
الاهواء والتفسير وتعلق بذلك الملحدون مع ضعف
نقلته واضطراب رواياته وانقطاع اسناده
واختلاف كلماته فقائل يقول انه في الصلاة
واخر يقول قالها في نادي قومه حين انزلت عليه
السورة واخر يقول قالها وقد اصابته سنة واخر
يقول بل حدث نفسه فسها واخر يقول ان
الشيطان قالها على لسانه وان النبي صلى الله عليه
وسلم لما عرضها على جبريل قال ما هكذا اقراتك

واخر

وآخر يقول بل أعلمهم الشيطان أن النبي صلى الله
عليه وسلم قالها فلما بلغ النبي صلى الله عليه وسلم
ذلك قال والله ما هكذا أنزلت إلى غير ذلك من اختلا
ف الرواة ومن حكيت عنه هذه الحكاية من
المفسرين والتابعين لم يسندها أحد منهم ولا رفعها
إلى صاحب وأكثر الطرق عنهم فيها ضعيفة
واهية والمرفوع فيه حديث شعبة عن أبي بشر
عن سعيد بن جبير عن ابن عباس فيما أحسب
الشك في الحديث أن النبي صلى الله عليه وسلم
كان بمكة وذكر القصة
قال أبو بكر البزار هذا الحديث لا نعلمه يروى
عن النبي صلى الله عليه وسلم بإسناد متصل
يجوز ذكره إلا هذا ولم يسنده عن شعبة إلا

امية بن خلد وعيسى بن سلة عن سعيد بن جبير
وانما يعرف عن الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس
فقد بين لكم ابو بكر رحمه الله انه لا يعرف من طريق يجوز
ذكره سوى هذا وفيه من الضعف ما نبه عليه مع
وقوع الشك فيه كما ذكرناه الذي لا يوثق به ولا
حقيقة معه **واما** حديث الكلبي فمما لا تجوز
الرواية عنه ولا ذكره لقوة ضعفه وكذبه
كما اشار اليه البزار رحمه الله **و**الذي منه في الصحيح
ان النبي صلى الله عليه وسلم قرا والنجم وهو
بمكة فسجد معه المسلمون والمشركون والجن و
الانس هذا توهينه من طريق النقل
فاما من جهة المعنى فقد قامت الحجة واجمعت
الامة على عصمته عليه السلام ونزاهته عن

مثل مدحها التي في الرواية اما في تمنيه ان ينزل عليه مثل هذا
من مدح آلهة غير الله وهو كفر او ان يتسور عليه
الشيطان ويشبه عليه القرآن حتى يجعل فيه ما
ليس منه ويعتقد النبي عليه السلام ان من القرآن
ما ليس منه حتى ينبهه عليه جبريل عليه السلام
وذلك كله ممتنع في حقه صلى الله عليه وسلم
او يقول ذلك النبي صلى الله عليه وسلم من قبل
نفسه عمدا وذلك كفر او سهوا وهو معصوم
من هذا كله **وقد قررنا** بالبراهين والاجماع
عصمته عليه السلام من جريان الكفر
على قلبه او لسانه لا عمدا ولا سهوا او ان يتشبه
عليه ما يلقيه الملك مما يلقي الشيطان او يكون
للشيطان عليه سبيل او ان يتقول على الله لا سهوا
ولا عمدا ما لم ينزل عليه وقد قال تعالى ولو تقول

علينا ببغض الله فاوبل الاية وقال تعلى اذا لاذقناك ضعف الحياة وضعف الممات الاية **ووجه ثان**

وهو استحالته منه القصة نظرا وعرفا وذلك

ان الكلام لو كان كما روى لكان بعيد الالتئام

متناقض الاقسام ممتزج المزج بالذم متخاذل

التاليف والنظم ولما كان النبي صلى الله عليه

وسلم ولا من بحضرته من المسلمين وصناديد المشركين

ممن يخفى عليه ذلك وهذا لا يخفى على ادنى متامل

فكيف بمن رجح حلمه واتسع في باب البيان

ومعرفة فصيح الكلام علمه **ووجه ثالث**

انه قد علم من عادة المنافقين ومعاندي المشركين

وضعفة القلوب والجهلة من المسلمين نفورهم

لاول وهلة وتخليط العدو على النبي صلى الله

عليه وسلم لاقل فتنة وتعييرهم المسلمين والشمات

بهم الفتنة بغير الفتنة ولارتد من في قلبه مرض
ممن اظهر الاسلام لادنى شبهة ولم يحك احد
في هذه القصة شيئا سوى هذه الرواية الضعيفة
الاصل ولو كان ذلك لوجدت قريش بها على المسلمين
الصولة ولاقامت بها اليهود عليهم الحجة كما
فعلوا مكابرة في قصة الاسراء حتى كانت
في ذلك لبعض الضعفاء ردة وكذلك ما روي
في قصة هذه القضية ولا فتنة اعظم من هذه
البلية لو وجدت ولا تشغيب للمعادي حينئذ اشد
من هذه الحادثة لو امكنت فما روي عن معاند
فيها كلمة ولا عن مسلم فيها بنت شفة فدل
على بطلانها واجتثاث اصلها ولا شك في ادخال
بعض شياطين الانس او الجن هذا الحديث على

معقلي الحرثين ليلبس به على ضعفاء المسلمين

ووجه رابع ذكره الرواة لهذه القصة
ان فيها نزلت وان كادوا ليفتنونك الايتين. وهاتان
الايتان تردان الخبر الذي رووه لان الله تعالى ذكر
انهم كادوا يفتنونه حتى يفتري وانه لولا ان
ثبته لكاد يركن اليهم فمضمون هذا ومفهومه
ان الله عصمه من ان يفتري وثبته حتى لم يركن
اليهم قليلا فكيف كثيرا وهم يروون في اخبارهم
الواهية انه زاد على الركون والافتراء بمدح
الهتهم وانه قال عليه السلام افتريت على
الله وقلت ما لم يقل وهذا ضد مفهوم الاية
وهي تضعف الحديث لو صح فكيف ولا صحة له.
وهذا مثل قوله في الاية الاخرى ولولا فضل

الله

الله عليك ورحمته لهمت طائفة منهم أن يضلوك
وما يضلون إلا أنفسهم وما يضرونك من شيء.
وقد روي عن ابن عباس رضي الله عنه
كل ما في القرآن كاد فهو ما لا يكون قال الله
تعالى يكاد سنا برقه يذهب بالأبصار ولم يذهب
وأكاد أخفيها ولم يفعل قال القشيري القاضي
ولقد طالبته قريش وثقيف إذ مر بآلهتهم
أن يقبل بوجهه إليها ووعدوه الإيمان به إن فعل
فما فعل ولا كان ليفعل قال ابن الأنباري
رحمه الله ما قارب الرسول ولا ركن
وقد ذكرت في معنى الآية تفاسير أخر
ما ذكرناه من نص الله تعالى على عصمة رسوله
يرد سفسافها فلم يبق في الآية إلا أن الله تعالى

امتن على رسوله بعصمته وتثبيته مما كاد به
الكفار وراموا من فتنته ومواضع فأما من ذلك
كله تنزيهه وعصمته صلى الله عليه وسلم وهو
مفهوم الاية واما المأخذ الثاني فهو مبني
على تسليم الحديث لو صح وقد اعاذنا الله من صحته
ولكن على كل حال من حال الكفار وقد اجاب على ذلك
ايمة المسلمين باجوبة منها الغث والسمين
فمنها ما روى قتادة ومقاتل ان النبي صلى
الله عليه وسلم اصابته سنة عند قراءته هذه
الاية فجرى هذا الكلام على لسانه بحكم النوم
وهذا لا يصح اذ لا يجوز على النبي صلى الله
عليه وسلم مثله في حالة من احواله ولا يخلقه
الله تعالى على لسانه ولا يستولي الشيطان عليه

السورة

في نوم ولا يقظة بعضه في مدة النبوة من جميع
العمد والسهو وفي قول الكلبي ان النبي
صلى الله عليه وسلم حدث نفسه فقال اما له الشيطان
على لسانه وفي رواية ابن شهاب عن ابي
بكر بن عبد الرحمن قال وسها فلما اخبر بذلك قال انما ذلك
من الشيطان وكل هذا لا يصح ان يقوله عليه
السلام لا سهوا ولا قصدا ولا يتقوله الشيطان على
لسانه وقيل لعل النبي صلى الله عليه وسلم
قاله اثناء تلاوته على تقدير التقرير والتوبيخ
للكفار كقول ابراهيم عليه السلام هذا ربي
على احد التاويلات وكقوله بل فعله كبيرهم
هذا بعد السكت وبيان الفصل بين الكلامين
ثم رجع الى تلاوته وهذا ممكن مع بيان الفصل

وقرينة قرأ على المواجه وانه ليس من المتلو وهو اخر
ما ذكره القاضي ابو بكر ولا يعترض على
هذا بما روي انه كان في الصلاة فقد كان الكلام
فيها غير ممنوع والذي يظهر ويترجح في تاويله
عنده وعند غيره من المحققين على تسليمه ان
النبي صلى الله عليه وسلم كان كما امره ربه
يرتل القرءان ترتيلا ويفصل الاي في قراءته كما رواه
الثقات عنه فيمكن ترصد الشيطان لتلك السكتات
ودسه فيها ما اختلقه من تلك الكلمات محاكيا
نغمة النبي صلى الله عليه وسلم بحيث يسمعه
من دنا اليه من الكفار فظنوها من قول النبي صلى
الله عليه وسلم واشاعوها ولم يقدح ذلك عند
المسلمين بحفظ السورة قبل ذلك على ما انزلها الله

تعلى وتحققهم من حال النبي عليه السلام من ذم
الاوثان وعيبها ما عرف منه وكل منه الا يوجب
ريبا ولا ينسب للنبي عليه السلام غلطا ولا وهما
وقد قيل ان مما يحتمل ان يكون فيما يكتبه
عن النبي صلى الله عليه وسلم الى الناس غير القران
فيصف الله ويسميه في ذلك كيف شاء ويكون ما روي
من حزن النبي صلى الله عليه وسلم لهذه الاشاعة
والشبهة وسبب هذه الفتنة وقد قال تعلى وما ارسلنا
من قبلك من رسول ولا نبي الاية فمعنى تمنى تلى
قال الله تعلى لا يعلمون الكتاب الا اماني اي
تلاوة وقوله تعلى فينسخ الله ما يلقي
الشيطان اي يذهبه ويزيل اللبس به ويحكم اياته
وقيل معنى الاية هو ما يقع للنبي صلى

الله عليه وسلم من السهو اذا قرا فيلتبس لذلك ويرجع
عنه وهذا نحو قول الكلبي في الاية انه حدث
نفسه وقال اذا تمنى ليفي حدث نفسه وفي رواية
لابي بكر بن عبد الرحمن نحوه وهذا السهو في القراءة
انما يصح فيما ليس طريقه تغيير المعاني وتبديل
الالفاظ وزيادة ما ليس من القران بل السهو اسقاط
اية منه او كلمة ولكنه لا يقر على هذا السهو
بل ينبه عليه ويذكر به للحين على ما سنذكره
في حكم ما يجوز عليه من السهو وما لا يجوز
ومما يظهر في تاويله ايضا ان مجاهدا روى
هذه القصة والغرانقة العلا فان سلمنا القصة
قلنا لا يبعد ان هذا كان قرانا والمراد بالغرانقة
العلا وان شفاعتهن لترتجى الملائكة على هذه

الرواية وبهذا فسر الكلبي الغرانيق أنها الملائكة و
ذلك أن الكفار كانوا يعتقدون أن الأوثان والملا
ئكة بنات الله كما حكى الله عنهم ورد عليهم
في هذه السورة بقوله تعالى ألكم الذكر وله الأنثى
فأنكر الله كل هذا من قولهم ورجاء الشفاعة من
الملائكة صحيح فلما تأوله المشركون على أن المراد
بهذا الذكر آلهتهم ولبس عليهم الشيطان ذلك
وزينه في قلوبهم وألقاه إليهم نسخ الله ما ألقى
الشيطان وأحكم آياته ورفع تلاوة تلك اللفظتين
اللتين وجد الشيطان بهما سبيلا للإلباس كما نسخ كثير
من القرآن ورفع تلاوته وكان في إنزال الله تعالى
لذلك حكمة وفي نسخه حكمة ليضل به من يشاء ويهدي
من يشاء وما يضل به إلا الفاسقين وليجعل ما يلقي

الشيطان فتنة للذين في قلوبهم مرض والقاسية قلوبهم
وان الظالمين لفي شقاق بعيد وليعلم الذين اوتوا العلم
انه الحق من ربك فيؤمنوا به فتخبت له قلوبهم الاية
وقيل ان النبي صلى الله عليه وسلم لما قرا
هذه السورة وبلغ ذكر اللات والعزى ومناة الثا
لثة الاخرى خاف الكفار ان ياتي بشيء من ذمها
فسبقوا الى مدحها بتلك الكلمتين ليخلطوا في تلاوة
النبي صلى الله عليه وسلم ويشنعوا عليه على
عادتهم وقولهم لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا
فيه لعلكم تغلبون ونسب هذا الفعل للشيطان
لحمله لهم عليه واشاعوا ذلك واذاعوه وان النبي
صلى الله عليه وسلم قاله فحزن لذلك من كذبهم
وافترائهم فسلاه الله تعالى بقوله وما ارسلنا من

النبي

فبلغهم من رسول الملائكة وبين للناس الحق من ذلك من
الباطل وحفظ القرآن واحكم آياته وقد وقع ما
لبس به الغير وبما ضمنه تعالى من قوله انا نحن
نزلنا الذكر الآية **ومن ذلك** ما روي
من قصة يونس عليه السلام انه وعد قومه
بالعذاب من ربه فلما تابوا كشف عنهم العذاب
فقال لا ارجع اليهم كذابا ابدا فذهب مغاضبا
فاعلم اكرمك الله انه ليس في خبر
من الاخبار الواردة في هذا الباب ان يونس عليه
السلام قال لهم ان الله مهلككم وانما فيه انه دعا
عليهم بالهلاك والدعاء ليس بخبر يطلب صدقه
من كذبه لكنه قال لهم ان العذاب مصبحكم
وقت كذا وكذا فكان ذلك كما قال ثم رفع الله

عنهم العذاب وتاب عليهم فقال الله تعلى الا
قوم يونس لما امنوا كشفنا عنهم عذاب الخزي والاية
وروي في ذلك اخبار وانهم لما راوا ما ذلك العذاب وعجّوا
الى الله فقاله ابن مسعود رضي الله عنه
وقال سعيد بن جبير غشاهم العذاب كما يغشي
الثوب القبر فان قلت فما معنى ما روي من
ان عبد الله ابن ابي سرح كان يكتب لرسول الله
صلى الله عليه وسلم ثم ارتد مشركا وصار الى
قريش فقال لهم انما كنت اصرف محمدا حيث اريد
كان يملي علي عزيز حكيم فاقول او عليم حكيم
فيقول نعم كل صواب وفي حديث اخر
فيقول له النبي صلى الله عليه وسلم اكتب كذا
فيقول اكتب كذا فيقول اكتب كيف شئت

ويعقول الله اكبر حكيم

ويقول له اكتب عليما حكيما فيقول أأكتب
سميعا نصيرا فيقول له اكتب كيف شيت
وفي الصحيح عن انس رضي الله عنه ان
نصرانيا كان يكتب للنبي صلى الله عليه وسلم
بعد ما اسلم ثم ارتد كافرا وكان يقول ما يدري
محمد الا ما كتبت له **فاعلم** ثبتنا الله
واياك على الحق وان جعل للشيطان وتلبيسه الحق
بالباطل الينا سبيلا ان مثل هذه الحكاية اولا لا توقع
في قلب مومن ريبا اذ هي حكاية عمن ارتد وكفر
بالله ونحن لا نقبل خبر المسلم المتهم فكيف بكافر
افترى هو ومثله على الله ورسله ما هو اعظم من
هذا والعجب لسليم العقل يشغل مثل هذه الحكا
ية سره وقد صدرت من عدو كافر مبغض للدين

مفترٍ على الله ورسوله ولم يرو عن احدٍ من المسلمين
ولا ذكر احدٌ من الصحابة رضي الله عنهم انه
شاهد ما قاله او افتراه على نبي الله وانما يفتري
الكذب الذين لا يومنون بآيات الله واولئك هم الكاذبون
وما وقع من ذكرهما في حديث انس وكلامه حكايتهما
له فليس فيه ما يدل انه شاهدها ولعله حكى ما سمع
وقد علل البزار حديثه ذلك وقال رواه ثابت
عنه ولم يتابع ورواه حميد عن انس قال واظن
حميدًا انما سمعه من ثابت قال صلى الله عليه وسلم
قال القاضي ابو الفضل وفقه الله
لعلم لم يخرج اهل الصحيح حديث ثابت ولا حميد
والصحيح حديث عبد العزيز بن رفيع عن انس
الذي خرجه اهل الصحة وقد ذكرناه وليس فيه عن

الذي

ان يقول شيء من ذلك من قبل نفسه الا من حكايته
عن المفترين النصارى ولو كانت صحيحة لما
كان فيها قدح ولا توهيم للنبي صلى الله عليه وسلم
فيما اوحي اليه ولا جواز النسيان والغلط عليه
والتحريف فيما بلغه ولا طعن في نظم القرءان وانه
من عند ربه اذ ليس فيه لو صح اكثر من ان الكاتب
قال له قال له عليم حكيم او كتبه فقال له النبي
صلى الله عليه وسلم كذلك هو فسبقه
لسانه او قلمه لكلمة او كلمتين مما نزل على
الرسول صلى الله عليه وسلم قبل اظهار الرسول
صلى الله عليه وسلم لها اذ كان ما تقدم مما
املاه الرسول يدل عليها ويقتضي وقوعها بقوة
قدرة الكاتب على الكلام ومعرفته به وجودة

حسه وفطنته كما يتفق ذلك للعارف اذا اسمع البيت
ان ينسبه الى قافيته او منثور الكلام الحسن الى تمام بنيته
ولا يتفق ذلك في جملة الكلام كما لا يتفق ذلك في ذاته
ولا سوى وكذلك قوله عليه السلام ان مع كل
صواب فقد يكون هذا فيما كان فيه من مقاطع الايات
وجهان وقد قال انزلتا جميعا على النبي صلى
الله عليه وسلم فاملى احدهما وتوصل الكاتب
بفطنته ومعرفته بمقتضى الكلام الى ان اخرا
قبل ذكر النبي صلى الله عليه وسلم لها كما قدمناه
فصوبها له النبي صلى الله عليه وسلم ثم
احكم الله من ذلك ما احكم ونسخ ما نسخ كما وجد
ذلك في بعض مقاطع الاي مثل قوله تعالى ان تعذبهم
فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم

وهذا

وهذه قراءة الجمهور وقد قرأ جماعة فإنك انت الغفور
الرحيم وليست من المصحف وكذلك كلمات جاءت
على وجهين في غير المقاطع قرأ بهما معا الجمهور
وثبتتا في المصحف مثل وانظر الى العظام كيف
ننشزها وننشرها ويقص الحق ويقضي الحق وكل
هذا لا يوجب ريبا ولا يسبب للنبي صلى الله عليه
وسلم غلطا ولا وهما وقيل ان هذا يحتمل ان يكون
فيما يكتبه عن النبي صلى الله عليه وسلم
الى الناس غير القرآن فيصف الله ويسميه في ذلك
كيف شاء

فصل

هذا القول فيما طريقه البلاغ واما ما ليس سبيله
سبيل البلاغ من الاخبار التي لا مستند لها الى
الاحكام ولا اخبار المعاد ولا تضاف الى

وحيه في أمور الدنيا وأحوال نفسه ● ●

فالذي يجب اعتقاده تنزيه النبي صلى الله
عليه وسلم عن أن يقع خبره في شيء من ذلك بخلاف
مخبره لا عمدا ولا سهوا ولا غلطا وأنه معصوم من ذلك
في حال رضاه وفي حال سخطه وجده ومزحه وصحته
ومرضه ودليل ذلك اتفاق السلف وإجماعهم
عليه وذلك أنا نعلم من دين الصحابة رضي الله
عنهم وعادتهم مبادرتهم إلى تصديق جميع
أقواله والثقة بجميع أخباره في أي باب كانت
وعن أي شيء وقعت وأنه لم يكن لهم توقف ولا تردد
في شيء منها ولا استثبات عن حاله عند ذلك هل
وقع فيها سهو أم لا ولما احتج ابن أبي الحقيق
اليهودي على عمر رضي الله عنه حين أجلاهم

من خيبر

من خيبر ما فتح رسول الله صلى الله عليه وسلم
لهم واحتج عليه عمر رضي الله عنه بقوله
صلى الله عليه وسلم كيف بك اذا اخرجت
من خيبر فقال اليهودي كانت هزيلة من ابي القا
سم فقال عمر كذبت يا عدو الله و ايضا فان آثاره
واخباره وسيره وشمائله معتنى بها مستقصى
تفاصيلها ولم يرو في شيء منها استدراكه عليه
السلام لغلط في قول قاله او اعترافه بوهم في شيء
اخبر به ولو كان ذلك لنقل عنه كما نقل من قصته
عليه السلام في رجوعه عما اشار به على الانصار
في تلقيح النخل وكان ذلك رأيا لا خبرا وغير
ذلك من الامور التي ليست من هذا الباب كقوله عليه
السلام والله لا احلف على يمين فارى غيرها خيرا منها

الا فعلت الذي حلفت عليه وكفرت عن يميني و

قوله عليه السلام انكم تختصمون الي ولعل

بعضكم ان يكون الحن بحجته من بعض وقوله عليه

السلام استويا بيني حتى تبلغ الحق ونحو ما تسليتين كل ما المأ

في منها من مشكل في هذا الباب والذي يعرفه ان شاء

الله مع اشباههما وايضا فان الكذب متى عرف

من احد في شيء والا خبار بخلاف ما هو عليه

وجه كان استريب في خبره واتهم في حديثه ولم

يقع قوله في النفوس موقعا ولهذا ما ترك

المحدثون والعلماء الحديث عمن عرف بالوهم و

الغفلة وسوء الحفظ وكثرة الغلط مع ثقته

وايضا فان تعمد الكذب في امور الدنيا منقصة

او معصية والاكثار منه كبيرة باجماع

مسوفة

مسقطة للمروءة وكل هذا مما ينزه عنه منصب
النبوة والمروءة الواجبة منه مما تستبشع وتستشنع
مما تخل بصاحبها وتزري بقائلها لا خفية بذلك
أما فيما لا يقع منه الا الموقع فإن عددناها
من الصغائر فهل تجوز على حكمها في الخلاف
فيها مختلف فيه والصواب تنزيه النبوة عن قليله
وكثيره سهوه وعمده إذ عمدة النبوة البلاغ
والإعلام والتبيين وتصديق ما جاء به النبي
وتجويز شيء من هذا قادح في ذلك ومشكك فيه مناقض
للمعجزة فلنقطع عن يقين بأنه لا يجوز على
الأنبياء خلف في القول في وجه من الوجوه لا بقصد
ولا بغير قصد ولا نتسامح مع من سامح في تجويز
ذلك عليهم حال السهو فيما ليس طريقه البلاغ

نعم وبانه لا يجوز عليهم الكذب قبل النبوة ولا
الاتسام به في امورهم واحوال دنياهم لان ذلك كان
يزري ويريب بهم وينفر القلوب عن تصديقهم بعد
وانظر احوال اهل عصر النبي صلى الله عليه و
سلم من قريش وغيرها من الامم وسؤالهم عن
حاله في صدق لسانه وما عرفوا به من ذلك واعترفوا
به مما عرف واتفق اهل النقل على عصمة نبينا
منه قبل وبعد وقد ذكرنا من الاثار فيه في الباب
الثاني اول الكتاب ما يبين لك صحة ما اشرنا اليه

فصل

۞ فان قلت فما معنى قوله عليه السلام في حديث السهو الذي ۞

حدثنا به الفقيه ابو اسحاق ابراهيم بن
جعفر قال نا القاضي ابو الاصبغ بن سهل قال نا

حاتم بن محمد نا ابو عبد الله بن الفخار نا ابو عيسى نا
عبيد الله نا يحيى عن مالك عن داود بن الحصين
عن ابي سفيان مولى ابن ابي احمد انه قال سمعت ابا هريرة
رضي الله عنه يقول صلى رسول الله صلى الله
عليه وسلم صلاة العصر فسلم في ركعتين فقام
ذو اليدين فقال اقصرت الصلاة يا رسول الله ام
نسيت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل
ذلك لم يكن و في الرواية الاخرى ما قصرت وما
نسيت الحديث بقصته فاخبر بنفي الحالتين وانهما
لم تكونا وقد كان احد ذلك كما قال ذو اليدين قد
كان بعض ذلك يا رسول الله

فاعلم وفقنا الله واياكم ان للعلماء
في ذلك اجوبة بعضها بصدد الانصاف ومنها

ماهو بليّة التعسّف والاعتساف وهانا اقول
اما على القول بتجويز الوهم والغلط فيما ليس طريقه
من القول البلاغ وهو القول الذي زيّفناه من القولين
قبلا اعتراض بعض المحدثين وشبهه واما على مذهب
من يمنع السهو والنسيان في افعاله جملة ويرى
انه عليه السلام في مثل هذا عامد في صورة النسيان
ليسنّ فهو صادق في خبره لانه لم ينس ولا قصر
ولكنه على هذا القول تعمّد هذا الفعل في
هذه الصورة ليسنّه لمن اعتراه وهو قول مرغوب
عنه نذكره في موضعه واما على احالة
السهو عليه في الاقوال وتجويز السهو عليه
فيما ليس طريقه القول كما سنذكره ففيه اجوبة
منها ان النبي صلى الله عليه وسلم

اخبر عن اعتقاده وضميره اما انكار القصر
فحق وصدق باطنا وظاهرا واما النسيان فاخبر
صلى الله عليه وسلم عن اعتقاده وانه لم ينس
في ظنه فكانه قصد الخبر بهذا عن ظنه وان لم
ينطق به وهذا صدق ايضا ۞ ۞

وجه ثان ان قوله عليه السلام ولم
انس راجع الى السلام اي اني سلمت قصدا وسهوت
عن العدد اي لم اسه في نفس السلام و هذا محتمل
وفيه بعد وجه ثالث وهو ابعدها
ما ذهب اليه بعضهم وان احتمله اللفظ من قوله
كل ذلك لم يكن اي لم يجتمع القصر والنقصان
بل كان احدهما ومفهوم اللفظ خلافه مع الرواية
الاخرى الصحيحة وهو قوله ما قصرت الصلاة

وما نسيت هذا ما رأيت فيه لايمتنا كل من هذه
الوجوه يحتمل اللفظ على بعضها وتعسف ءاخر
منها **قال القاضي** ابو الفضل رضي
الله عنه والذي اقول ويظهر لي انه اقرب من هذه
الوجوه كلها ان قوله عليه السلام لم انس
انكار للفظ الذي نفاه عن نفسه وانكر على
غيره بقوله بيس ما لاحدكم ان يقول نسيت
اية كذا وكذا ولكنه نسي وبقوله في بعض
روايات الحديث الاخر لست انسى ولكني انسى فلما
قال له السائل اقصرت الصلاة ام نسيت انكر قصرها
كما قال ونسيانه هو من قبل نفسه وانه ان كان جرى
شيء من ذلك فقد نسي حتى سأل غيره فتحقق انه
نسي واجري عليه ذلك ليسن فقوله على هذا

لم أنس ولم تقصر وكل ذلك لم يكن صدق وحق
لم تقصر ولم ينس حقيقة ولاكنه نسي ۞ ۞
ووجه آخر استأثرته من كلام بعض
المشايخ وذلك أنه قال إن النبي صلى الله عليه
وسلم كان يسهو ولا ينسى ولذلك نفى عن نفسه
النسيان قال لأن النسيان غفلة وآفة والسهو إنما هو
شغل فكان عليه السلام يسهو في صلاته ولا
يغفل عنها وكان يشغله عن حركات الصلاة
ما في الصلاة شغلا عنها فهذا إن تحقق على
هذا المعنى لم يكن في قوله ما قصرت وما نسيت
خلف في قول وأما قصة كلمات
إبراهيم عليه السلام المذكورة في الحديث أنها
كذباته الثلاث المنصوصة في القرآن قوله

اني سقيم وبل فعله كبيرهم هذا وقوله للملك عن
زوجته انها اختي **فاعلم** اكرمك الله ان
هذه كلها خارجة عن الكذب لا في القصد ولا
في غيره وهي داخلة في باب المعاريض التي فيها
مندوحة عن الكذب فاما قوله اني سقيم فقال
الحسن وغيره معناه ساسقم اي ان كل مخلوق معرض
لذلك فاعتذر لقومه من الخروج معهم الى عيدهم
بهذا قيل بل سقيم بما قدر علي من الموت قيل
سقيم القلب بما شاهده من كفرهم وعنادهم
قيل بل كانت الحمى تاخذه عند طلوع نجم
معلوم فلما راه اعتذر بعادته وكل هذا ليس
فيه كذب بل هو خبر صحيح صدق قيل بل عرض
بسقم حجته عليهم وضعف ما اراد بيانه لهم من

جهة النجوم التي كانوا يشتغلون بها وانه اثناء
نظره في ذلك وقبل استقامة حجته عليهم في حال
سقم ومرض حال مع انه لم يشك هو عليه السلام ولا
ضعف ايمانه ولكنه ضعف في استدلاله عليهم
وسقم نظره كما يقال حجة سقيمة ونظر معلول حتى
الهمه الله باستدلاله وصحة حجته عليهم بالكوكب
والشمس والقمر ما نصه الله وقدمنا بيانه **واما**
قوله بل فعله كبيرهم هذا الاية فانه علق خبره
بشرط نطقه كانه قال ان كان ينطق فهو فعله
على طريق التبكيت لقومه وهذا صدق ايضا
ولا خلف فيه **واما** قوله عليه السلام اختي
فقد بين في الحديث وقال فانك اختي في الاسلام
وهو صدق والله تعالى يقول انما المومنون اخوة

فإن قلت فهذا النبي صلى الله عليه وسلم سمى
ما ذكرناه كذبات وقال لم يكذب ابراهيم الا ثلاث كذبات
وقال في حديث الشفاعة ويذكر كذباته
فمعناه انه لم يتكلم بكلام صورته صورة الكذب
وان كان حقا في الباطن الا هذه الكلمات ولما كان
مفهوم ظاهرها خلاف باطنها اشفق ابراهيم عليه
السلام بمؤاخذته بها واما الحديث كان النبي
صلى الله عليه وسلم اذا اراد غزوة ورى بغيرها فليس
فيه خلف في القول انما هو ستر مقصده لئلا ياخذ عدوه
حذره وكتم وجه ذهابه بذكر السؤال عن موضع
آخر والبحث عن اخباره والتعريض بذكره لا انه
يقول تجهزوا الغزوة كذا ووجهتنا الى موضع
كذا خلاف مقصده فهذا لم يكن والأول ليس

فيه حتى يدخله الخلف فإن قلت فما معنى قول
موسى عليه السلام وقد سئل أي الناس أعلم فقال
أنا أعلم فعتب الله عليه إذ لم يرد العلم إليه الحديث
وفيه فقال إن عبدا لنا بمجمع البحرين أعلم منك وهذا
خبر من الله أنه ليس كذلك فاعلم أنه وقع
في متن الحديث من بعض طرقه الصحيحة عن ابن
عباس رضي الله عنه هل تعلم أحدا أعلم منك
فإذا كان جوابه على علمه فهو خبر حق وصدق لا
خلف فيه ولا شبهة وعلى الطريق الآخر فمحمله
على ظنه ومعتقده كما لو صرح به لأن حاله عليه
السلام في النبوة والاصطفاء تقتضي ذلك فيكون
إخباره بذلك أيضا عن اعتقاده وحسبانه صدقا
لا خلف فيه وقد يريد بقوله أنا أعلم بما تقتضيه

وظائف النبوة من علوم التوحيد وامور الشريعة و
سياسة الامة ويكون الخضر اعلم منه بامور اخر
مما لا يعلمه احد الا باعلام الله تعالى من علوم
غيبه كالقصص المذكور في خبرهما فكان
موسى عليه السلام اعلم على الجملة بما تقرر
وهذا اعلم على الخصوص بما اعلم ويدل عليه قوله
تعالى وعلمناه من لدنا علما وعتب الله عليه
فيما قاله العلماء انكاره هذا القول عليه لانه
لم يرد العلم اليه كما قالت الملائكة لا علم لنا الا
ما علمتنا او لانه لم يرض قوله شرعا وذلك والله
اعلم لئلا يقتدي به فيه من لم يبلغ كماله في تزكية
نفسه وعلو درجته من امته ويهلك لما تضمنه
من مدح الانسان نفسه ويورثه ذلك من الكبر و

العجب والتعاطي والدعوى

والعجب والتعاظم والترفع وان يرده عن مادة
الوحي الى الانبياء عليهم السلام وغيرهم ممن رحمه
سبلهما وقد زلت بهما الا من عصمه الله فالتحفظ
منهما اولى لنفسه وليقتدا به **ولما** قال عليه
السلام تحفظا من مثل هذه مما قال انا اعلم به انا سيد
ولد آدم ولا فخر وهذه الحديث اخرى حجة القائلين
بنبوة الخضر عليه السلام لقوله فيه انا اعلم
من موسى ولا يكون الولي اعلم من النبي واما
الانبياء فيتفاضلون في المعارف وبقوله وما
فعلته عن امري فدل انه بوحي ومن قال انه
ليس بنبي قال يحتمل انه فعله بامر نبي اخر
وهذا يضعف لانه ما علمنا كان في زمن
موسى نبي غيره الا اخاه هرون عليهما السلام

وما نقل الخضر من اهل الاخبار في ذلك شيا يعول
عليه واذا جعلنا اعلم منه ليس على العموم
وانما هو على الخصوص وفي قضايا معينة لم
يحتج الى اثبات نبوته خضر ❁ لمن قال بعض
الشيوخ كان موسى اعلم من الخضر فيما اخذ
عن الله تعلى والخضر اعلم بما دفع اليه من
موسى ❁ قال اخر انما الجئ موسى الى الخضر
للتاديب لا للتعليم ❁

❁ فصل واما ما يتعلق بالجوارح

من الاعمال ولا يخرج من جملتها القول باللسان فيما
عدا الخبر الذي وقع فيه الكلام والاعتقاد
بالقلب فيما عدا التوحيد وما قدمناه من معارفه
المختصة به فاجمع المسلمون على عصمة

الانبياء من الفواحش والكبائر الموبقات ۞
ومستند الجمهور في ذلك الاجماع الذي
ذكرناه وهو مذهب القاضي ابي بكر ومنعها
غيره بدليل العقل مع الاجماع وهو قول الكافة
واختاره الاستاذ ابو اسحق وكذلك لا خلاف
انهم معصومون من كتمان الرسالة والتقصير
في التبليغ لان ذلك كله تقتضي العصمة منه
المعجزة مع الاجماع على ذلك من الكافة
والجمهور قائل بانهم معصومون من ذلك من قبل
الله لا معتصمون باختيارهم وكسبهم الا
حسينا النجار فانه قال لا قدرة لهم على المعاصي
اصلا فاما الصغائر فجوزها جماعة
من السلف وغيرهم على الانبياء صلوات

الله عليهم وهو مذهب ابي جعفر الطبري وغيره
من الفقهاء والمحدثين والمتكلمين وسنورد بعد هذا
ما احتجوا به   وذهبت طايفة اخرى
الى الوقف وقالوا العقل لا يحيل وقوعها منهم
ولم يات في الشرع قاطع باحد الوجهين
وذهبت طايفة اخرى من المحققين من
الفقهاء والمتكلمين الى عصمتهم من الصغاير
كعصمتهم من الكباير قالوا واختلاف
الناس في الصغاير وتعيينها من الكباير واشكال
ذلك وقول ابن عباس وغيره ان كل ما عصي
الله به فهو كبيرة وانه انما سمي منها بالاضافة
الى ما هو اكبر منه ومخالفة الباري في اي امر
كان يجب كونه كبيرة

الفا

القاضي ابو محمد عبد الوهاب لا يمكن
ان يقال ان في معاصي الله صغيرة الا على معنى
انها تغفر باجتناب الكبائر ولا يكون لها حكم
مع ذلك بخلاف الكبائر اذا لم يتب منها فلا يحبطها
شيء والمشيئة في العفو عنها الى الله وهو قول
القاضي ابي بكر وجماعة ائمة الاشعرية وكثير
من ائمة الفقهاء. قال بعض ائمتنا ولا يجب
على القولين ان يختلف انهم معصومون عن
تكرار الصغائر وكثرتها اذ يلحقها ذلك
بالكبائر ولا في صغيرة ادت الى ازالة الحشمة
واسقطت المروءة واوجبت الازراء والخساسة
فهذا ايضا مما يعصم عنه الانبياء اجماعا
لان مثل هذا يحط منصب المتسم به ويزري

بصاحبه ويبقى القلوب عنه والانبياء صلوات
الله عليهم ممن هو عن ذلك بل يمحو بهذه اما كان
من قبيل المباح فاذا ادى الى مثله لخروجه بما ادى اليه عن
اسم المباح الى الحظر وقد ذهب بعضهم
الى عصمتهم من مواقعة المكروه قصدا
وقد اشترط بعض الائمة على عصمتهم من
الصغائر بالمصير الى امتثال افعالهم واتباع اثارهم
وسيرهم مطلقا وجمهور الفقهاء على ذلك من اصحاب
مالك والشافعي وابي حنيفة من غير التزام قرينة
بل مطلقا عند بعضهم وان اختلفوا في حكم
ذلك وحكى ابن خويز منداد وابو الفرج
عن مالك التزام ذلك وجوبا وهو قول الابهري
وابن القصار واكثر اصحابنا وقول اكثر اهل

العراق وابن سريج والاصطخري وابن خيران من
الشافعية واكثر الشافعية على ان ذلك ندب
وذهبت طائفة الى الاباحة وقيد بعضهم
الاتباع فيما كان من الامور الدينية وعلم به
مقصد القربة ومن قال بالاباحة في افعاله
لم يقيد قال فلو جوزنا عليهم الصغائر لم يمكن
الاقتداء بهم في افعالهم اذ ليس كل فعل من افعاله
يتميز به مقصده من القربة او الاباحة او الحظر
او المعصية ولا يصح ان يؤمر المرء بامتثال امر
لعله معصية لا سيما على من يرى تقديم الفعل
على القول اذا تعارضا من الاصوليين
ونزيد هذا حجة بان نقول من جوز
الصغائر ومن نفاها عن نبينا عليه السلام

مجمعون على انه لا يقر على منكر من قول او فعل
وانه متى راى شيئا فسكت عنه صلى الله عليه
وسلم دل على جوازه فكيف يكون هذا حاله
في حق غيره ثم يجوز وقوعه منه في نفسه وعلى
هذا الماخذ تجب عصمته من مواقعة المكروه
كما قيل واذ الحظر او الندب على الاقتداء بفعله
ينافي الزجر والنهي عن فعل المكروه وايضا
فقد علم من دين الصحابة رضي الله عنهم
قطعا الاقتداء بافعال النبي صلى الله عليه
وسلم كيف توجهت وفي كل فن كالاقتداء
باقواله فقد نبذوا خواتيمهم حين نبذ خاتمه
وخلعوا نعالهم حين خلع واحتجاجهم برؤية
ابن عمر اياه لقضاء حاجته مستقبلا بيت المقدس

جالسا

واحتج

واختلف عن واحد منهم في غير شيء مما بابه
العبادة او العادة بقوله رايت رسول الله صلى
الله عليه وسلم يفعله وقال صلى الله عليه
وسلم عليه وسلم هلا اخبرتيها اني اقبل وانا صائم
وقالت عائشة رضي الله عنها محتجة
كنت افعله انا ورسول الله صلى الله عليه وسلم
وغضب صلى الله عليه وسلم على الذي اخبر بمثل
هذا عنه بقال يحل الله لرسوله ما يشاء وقال اني
لاخشاكم لله واعلمكم بحدوده والاثار
في هذا اكثر من ان نحيط عليها لكنه يعلم
من مجموعها على القطع اتباعهم افعاله واقتدا
وهم بها ولو جوزوا عليه المخالفة في شيء منها
لما اتسق هذا او نقل عنهم وظهر بحثهم عن ذلك

ولما انكر عليه السلام على الآخر قوله واعتزا
ز بما ذكرناه واما المباحات فجايز وقوعها
منهم اذ ليس فيها قدح بل هي ماذون فيها وايديهم
فيها كايدي غيرهم مسلطة عليها
الا انهم بما خصوا به من رفيع المنزلة وشرحت له
صدورهم من انوار المعرفة واصطفوا به من تعلق
بالهم بالله والدار الاخرة لا ياخذون من المباحات
الا الضرورات مما يتقوون به على سلوك طريقهم
وصلاح دينهم وضرورة دنياهم وما اخذ على
هذا السبيل التحق طاعة وصار قربة كما بينا منه
اول الكتاب طرفا في خصال نبينا صلى الله عليه
وسلم فبان لك فضل الله على نبينا صلى الله عليه
وسلم وعلى ساير انبيايه عليهم السلام بان جعل

عظيم

افعالهم

افعالهم قربات وطاعات بعيدة عن وجه المخالفة
ورسم المعصية. فصل وقد اختلف في
عصمتهم عن المعاصي قبل النبوة فمنعها قوم
وجوزها آخرون والصحيح ان شاء الله تنزيههم
عن كل عيب وعصمتهم من كل ما يوجب
الريب. فكيف والمسألة تصورها كالممتنع فان
المعاصي والنواهي انما تكون بعد تقرر الشرع
وقد اختلف الناس في حال نبينا صلى الله عليه
وسلم قبل ان يوحى اليه هل كان متبعا لشرع قبله
ام لا فقال جماعة لم يكن متبعا لشيء. وهذا قول
الجمهور فالمعاصي على هذا القول غير موجودة
ولا معتبرة في حقه حينئذ اذ الاحكام الشرعية
انما تتعلق بالاوامر والنواهي وتقرر الشريعة

ثم اختلفت جميع القايلين بهذه المقالة فذهب

شيخ السنة ومقتدي فرق الامة القاضي ابوبكر

ابن الطيب الى ان كون العلم بذلك النقل وموارد الخبر

من طريق السمع وحجته انه لو كان ثم لذلك نقل

لما امكن كتمه وستره في العادة اذ كان من

مهم امره واولى ما اهتبل به من سيرته ولجحوا به اهل

تلك الشريعة واحتجوا به عليه ولم يوثر شيء

من ذلك جملة وذهبت طايفة الى امتناع

ذلك عقلا قالوا لانه يبعد ان يكون متبوعا من

عرف تابعا وبنوا هذا على التحسين والتقبيح و

هي طريقة غير سديدة واستنادا ذلك الى

النقل كما تقدم للقاضي اولى واظهر

وقالت فرقة الوقف في امره عليه

عليه السلام وتردد في قطع الحكم عليه بشيء من
ذلك اذ لم يحل الوجهين منهما العقل ولا استبان عنـ
ـدنا في احدهما طريق النقل وهو مذهب ابي المعالي
وقالت فرقة ثالثة انه كان عاملا بشرع من قبله
ثم اختلفوا هل يتعين ذلك الشرع ام لا فوقف بعضهم
عن تعيينه واحجم وجسر بعضهم على التعيين وصمم
ثم اختلفت هذه المعينة فيمن كان يتبع فقيل
نوح وقيل ابراهيم وقيل موسى وقيل عيسى
صلوات الله عليهم اجمعين فهذه جملة المذا
هب في هذه المسئلة والاظهر فيها ما ذهب اليه
القاضي ابو بكر وابعدها مذاهب المعينين اذ لو
كان شيء من ذلك لنقل كما قدمناه ولم يخف جملة
ولا حجة لهم في ان عيسى اخر الانبياء فلزمت

شىء بعثه من جاء بعد ما اذ لم يثبت عموم دعوة
عيسى عليه السلام بل الصحيح انه لم تكن لنبي
دعوة عامة الا لنبينا صلى الله عليه وسلم ولا
حجة للاخرين في قوله ان اتبع ملة ابرهيم حنيفا ولا
للاخرين في قوله شرع لكم من الدين ما وصى به
نوحا فتحمل هذه الاية على اتباعهم في التوحيد
كقوله تعلى اولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده
وقد سمى تعلى فيهم من لم يبعث ولم تكن له شريعة
تخصه كيوسف بن يعقوب عليهما السلام على
قول من يقول انه ليس برسول وقد سمى الله جما
عة منهم في هذه الاية وشرايعهم مختلفة لا
يمكن الجمع بينها فدل ان المراد ما اجتمعوا عليه
من التوحيد وعبادة الله تعلى وبعد هذا فهل

فيلزم من قال بمنع الاتباع منهما القول في سائر
الانبياء غير نبينا او نفي القول فيهم اما من منع
الاتباع عقلا فيطرد له أصله في كل رسول بلا مرية
واما من مال الى النقل فأينما تصور له وتقرر له اتبعه
ومن قال بالوقف فعلى أصله ومن قال بوجوب
الاقتداء لمن قبله فيلتزمه بمساق حجته في كل نبي

فصل هذا حكم ما تكون المخالفة

فيه من الاعمال عن قصد وهو ما يسمى معصية
ويدخل تحت التكليف واما ما يكون بغير قصد
وتعمد كالسهو والنسيان في الوظائف الشرعية
مما تقرر الشرع بعدم تعلق الخطاب به
وترك المؤاخذة عليه فأحوال الانبياء عليهم
السلام في ترك المؤاخذة وكونه ليس بمعصية

لهم مع امهم سواء ثم دلالة على تنوع ما طريقه
البلاغ وتقرير الشرع وتعلق الاحكام وتعليم
الامة بالفعل واخذهم باتباعه فيه وما هو خا
رج عن هذا مما يختص بنفسه اما الاول فحكمه
عند جماعة من العلماء حكم السهو في القول في
هذا الباب وقد ذكرنا الاتفاق على امتناع ذلك في حق
النبي عليه السلام وعصمته من جوازه عليه
قصدا او سهوا فكذلك قالوا الافعال في هذا
الباب لا يجوز طرو المخالفة فيها لا عمدا ولا سهوا
لانها بمعنى القول من جهة التبليغ والاداء و
طرو هذه العوارض عليها يوجب التشكيك
وتسبب المطاعن واعتذروا عن احاديث السهو
بتوجيهات نذكرها بعد هذا والى هذا مال

أبو اسحاق وذهب الأكثر من الفقهاء و
المتكلمين الى أن المخالفة في الأفعال البلاغية
والأحكام الشرعية سهوا وعن غير قصد منه
جائز عليه كما تقرر من أحاديث السهو في الصلاة
وفرق بينها وبين الأقوال البلاغية لقيام
المعجزة على الصدق في القول ومخالفة ذلك يناقضها
وأما السهو في الأفعال فغير مناقض لها ولا قادح
في النبوة بل غلطات الفعل وغفلات القلب من
سمات البشر كما قال عليه السلام انما انا بشر انسى
كما تنسون فإذا نسيت فذكروني نعم بل حالة
النسيان والسهو هنا في حقه عليه السلام سبب
إفادة علم وتقرير شرع كما قال عليه السلام اني
لأنسى او أنسى لأسن بل قد روي لست أنسى

ومثل الحالة زيادة له في التبليغ وتمام عليه في النعمة
وبعد عن سمات النقص واغراض الطعن قال القاضي والذين
يجوزون ذلك يشترطون ان الرسل لا تقر على السهو
والغلط بل ينبهون عليه ويعرفون حكمه بالفور على
قول بعضهم وهو الصحيح وقبل انقراضهم على
قول الاخرين واما ما ليس طريقه البلاغ ولا بيان
الاحكام من افعاله عليه السلام وما يختص به من
امور دينه واذكار قلبه مما لم يفعله ليتبع فيه فالاكثر
من طبقات علماء الامة على جواز السهو والغلط
عليه فيها ولحوق الفترات والغفلات بقلبه وذلك بما
كلفه من مقاساة الخلق وسياسات الامة ومعاناة
الاهل وملاحظة الاعداء ولكن ليس على سبيل
التكرار ولا الاتصال بل على سبيل الندور كما قال عليه

السلام انه ليغان على قلبي فاستغفر الله وليس
في هذا شيء يحطه من رتبته ويناقض معجزته
وقد ذهبت طائفة الى منع السهو والنسيان
والغفلات والفترات في حقه عليه السلام جملة
وهو مذهب جماعة المتصوفة واصحاب علم
القلوب والمقامات ولهم في هذا احوال مذا
هب نذكرها بعد ان شاء الله

بلغ فصل الكلام

السلام انه ليغان على قلبي فاستغفر الله وليس
في هذا شين يحط من رتبته ويناقض معجزته
وذهبت طايفة الى منع السهو والنسيان
والغفلات والفترات في حقه عليه السلام جملة
وهو مذهب جماعة المتصوفة واصحاب علم
القلوب والمقامات ولهم في هذه الاحاديث مذا
هب نذكرها بعد ان شاء الله

وصلى الله على سيدنا محمد النبي وعلى آله وصحبه

بلغ فصل الكلام

